جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

معايير الجمال في الفلسفة الغربية بين الاتجاهين المثالي والواقعي

عرض ونقد

إعداد

د. حلا بشير سمير العنزي

عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

معايير الجمال في الفلسفة الغربية بين الاتجاهين المثالي والواقعي

عرض ونقد

حلا بشير سمير العنزي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ كلية الشريعة ـ جامعة القصيم المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني :- -hala٩٢٢@hotmail.com

الملخص :-

إن علم الجمال علمٌ قديمٌ ، وحديثٌ في وقت واحد، فالجمال يضم المشاعر الطيبة الرائعة الناتجة عن امتلاك ذهن صاف، والجمال موجود في كل ما يحيط بنا من موجودات، من هنا جاء اختيار موضوع بحثي بعنوان: **(معايير الجمال في الفلسفة الغربية بين الاتجاهين المثالي الواقعي ـ عرض ونقد)**

حيث إن الجمال يقربنا من جوهرنا الإنساني أكثر، ويجعلنا أرقى اجتماعياً وأكثر نفعاً. وتهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الجمال في الفلسفة الغربية ، وبيان معايير الاتجاه المثالي ونقدها و بيان معايير الاتجاه الواقعي ونقدها . وقمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة . **المقدمة: وفيها:** أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، وأهداف الدراسة. **التمهيد: وفيه:** التعريف بمصطلحات البحث ٠ **المبحث الأول: معايير الجمال في الاتجاه المثالي ونقدها ، المبحث الثاني: معايير الجمال في الاتجاه الواقعي ونقدها** .ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات .ومن أهم النتائج :- يتعذر الوصول إلى تعريف اصطلاحي للجمال، والسبب في ذلك اختلاف النظريات تبعاً لاختلاف أصحابها. الذوق هو معيار الجمال في لاتجاه المثالي، والذوق ملكة حسية فنية يستطيع المرء من خلالها تقدير الجمال والاستمتاع به . يعتبر الاتجاه الواقعي هو الاتجاه الثاني للجمال، فالواقعية مذهب قائم على اعتبار الواقع المادي المحسوس للطبيعة .ون أهم التوصيات :- حاجة قيمة الجمال إلى المزيد من البحوث والدراسات التي تجلي هذه القيمة، العناية بالدراسات النقدية للفكر الغربي في مجال القيم ولاسيما الجمال، لكثرة مواطن الخلل فيها.

الكلمات الافتتاحية :- معايير ، الجمال ، الفلسفة الغربية ، المثالى ، الواقعى .

Beauty standards in Western philosophy Between the ideal and realistic trends - presentation and critique

Hala Bashir Samir Al-Anzi

Department of Contemporary Doctrine and Sects - College of Sharia - Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia .

Email :- Hala -922@hotmail.com

Abstract :-

Aesthetics is an ancient and modern science at the same time. Beauty includes the wonderful good feelings resulting from having a clear mind, and beauty is present in everything that surrounds us. Hence, the choice of a research topic entitled :- Beauty standards in Western philosophy Between the ideal and realistic trends - presentation and critique . Beauty brings us closer to our human essence, making us more socially advanced and more useful. The study aims to clarify the concept of beauty in Western philosophy, clarify and critique the criteria of the ideal approach, and clarify and critique the criteria of the realistic approach. I divided the research into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. Introduction: It includes the importance of the topic, the reasons for choosing it, and the objectives of the study. Preface: It includes a definition of the research terms. Chapter One: Beauty standards in the idealist approach and their criticism. Chapter Two: Beauty standards in the realistic approach and their criticism. Then the conclusion, which includes the results andrecommendations. Among the most important results: It is difficult to arrive at a technical definition of beauty, and the reason for this is the difference between theories depending on the differences between their proponents. Taste is the standard of beauty in the idealist approach, and taste is an artistic sensory faculty through which a person can appreciate and enjoy beauty. The realistic trend is considered the second trend of beauty. Realism is a doctrine based on considering the tangible material reality of nature. The most important recommendations: - The value of beauty needs more research and studies that clarify this value, and attention to critical studies of Western thought in the field of values, especially beauty, due to the many shortcomings in it.

Keywords: Standards, Beauty, Western philosophy, Ideal, Realistic .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعد:

فإن علم الجمال علمٌ قديمٌ ، وحديثٌ في وقت واحد، فالجمال يضم المشاعر الطيبة الرائعة الناتجة عن امتلاك ذهن صاف، والشعور بالسلام الداخلي والإحساس بغاية سامية، إذاً فالجمال موجود في كل ما يحيط بنا من موجودات، فهل المظهر الحسي هو معيار الجمال؟ أم هي الأخلاق الرفيعة التي ترقى بالإنسان؟ أو هل يكون ارتباط الجمال بالمنفعة أم المثالية؟ وهل يكون التناسق تعبيراً وصفة للجمال؟ كذلك التناظر والانسجام، أمور كثيرة شغلت أذهان فلاسفة الجمال.

من هنا جاء اختيار موضوع بحثي بعنوان:

(معايير الجمال في الفلسفة الغربية بين الاتجاهين المثالي الواقعي ـ عرض ونقد)

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية البحث في قيمة الجمال حيث إن الجمال يقربنا من جوهرنا الإنساني أكثر، ويجعلنا أرقى اجتماعياً وأكثر نفعاً.

أسباب اختياره:

١ – عدم وجود معايير متفق عليها لقياس الجمال.

٢ – ندرة الدراسات التي تناولت معايير الجمال.

أهداف الدراسة:

١ – بيان مفهوم الجمال في الفلسفة الغربية.

٢ – بيان معايير الاتجاه المثالي ونقدها.

٣ – بيان معايير الاتجاه الواقعي ونقدها.

منهج البحث:

سأستخدم في هذه الدراسة المنهج التكاملي والمتضمن:

١ – المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الاتجاهات الحديثة في الجمال.

٢ – المنهج الاستنباطي في الكشف عن معايير الجمال في الفكر الغربي.

٣ – المنهج النقدي عند نقد اتجاهات الجمال ومعايير الجمال في الفكر الغربي.

أما من الناحية الفنية فسألتزم بالآتي:

-عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتقييد ذلك أسفل الصفحة.

-تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما بينت درجته من كتب التخريج المعتمدة.

-عزو الأشعار لقائليها، وذكر مصادرها.

-عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة.

-الترجمة للأعلام الواردة للبحث عدا الأنبياء والرسل، والخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة.

-تكون الإحالة على المصادر في حالة النقل منه بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى تكون الإحالة بذكر ذلك مسبوقاً بكلمة (راجع أو انظر).

-المعلومات المتعلقة بالمراجع (الناشر – رقم الطبعة – مكانها – تاريخها) أكتفي بذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

-العناية بضبط الألفاظ، والاعتناء بصحة المكتوب لغوياً، وإملائياً، ونحوياً.

-العناية بعلامات الترقيم ووضعها في مكانها الصحيح.

تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- **المقدمة: وفيها:**

- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
- أهداف الدراسة.

- **التمهيد: وفيه:**

- التعريف بمصطلحات البحث.

- **المبحث الأول: معايير الجمال في الاتجاه المثالي ونقدها، وفيه مطلبان:**

- المطلب الأول : معايير الجمال في الاتجاه المثالي.
- المطلب الثانى : نقد معايير الجمال في الاتجاه المثالي.

- **المبحث الثاني: معايير الجمال في الاتجاه الواقعي ونقدها، وفيه مطلبان:**

-المطلب الأول: معايير الجمال في الاتجاه الواقعي.

-المطلب الثانى : نقد معايير الجمال في الاتجاه الواقعي.

- **الخاتمة وفيها:**

- أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

الجمال سمة ظاهرة في الصنعة الإلهية، وحيثما نظر الإنسان ببصره، يجد من صنع الله ما يجذبه بلونه، ويستهويه بصوته، أو يتملك فؤاده بدقته المتناهية وصنعته المحكمة، فالجمال قد يكون جمالاً حسياً، يدرك بالحس، كجمال الطبيعة، أو معنوياً يدرك بالعقل الواعي والبصيرة كالأقوال الحسنة، والإنسان تحسس الجمال منذ العصور القديمة، عن طريق الملاحظة، والقدرة على التميز، وأخذ ذوقه الفني ينمو، ويتطور شيئاً فشيئاً، كما أضاف على تجارب الآخرين، وتجربته الشخصية، فعبر عن إبداعه بالخط واللون والحركة ونحو ذلك.

والجمال شعور إنساني، ويختلف هذا الشعور من شخص لآخر، إذاً فالجمال شعور إنساني يمتلك ويعبر عنه! فمنهم من يعبر عنه بالكون والطبيعة، ومنهم من يراه في الأخلاق الحسنة، أو بالمظهر واللباس... وعلى هذا فإن الجميل يختلف بحسب رؤية كل شخص للجمال.

كما أن علم الجمال قديم وحديث في آن واحد، فهو قديم باعتبار أفكار جمالية ومحدث بصفته علم، فبرز للمرة الأولى كأفكار جمالية، في الفلسفات ما قبل سقراط(١)، وكفكر جمالي عند فيثاغورس(٢)، وقد خلط اليونان بين فلسفة الجمال وعلم الجمال وفلسفة

---

(١) **سقراط:** هو فيلسوف يوناني بدأ بمذهبه التحول من النزعة الطبيعية المادية إلى المثالية وقد عاش ودرس في أثينا وكان من بين تلاميذه العديدين أفلاطون وانتيشثينون وأريستيبوس وأقليدس الميجاري، ولم يكتب سقراط شيئًا غير أن عقيدته عُرفت عن طريق كتابات أفلاطون وأرسطو وعنده أن نسيج العالم والطبيعة الفيزيائية للأشياء لا يمكن معرفتهما، ونحن لا نستطيع أن نعرف سوى أنفسنا. انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف السين، ص (٢٤٥).

(٢) **فيثاغورس:** هو عالم رياضيات يوناني، يُعرف بمعادلته الشهيرة (نظرية فيثاغورس). إلا أنه كان =

ما بعد الطبيعة، وكان بومجارتن[١] هو أول من استخدم علم الجمال بمعنى فلسفة الجميل، وتبعه في ذلك تلميذه مايير، ثم تبعهم شافتسبري[٢] بفلسفته الجميلة في الأخلاق[٣].

فتطور علم الجمال شيئاً فشيئاً إلى أن الصبح علماً مستقلاً بذاته، وبرز له علماء وفلاسفة، ظهرت على أيديهم، نظريات في الجمال، ولدى كل واحداً منهم معايير في الجمال، فتعددت هذه المعايير بحسب نظرة كل فيلسوف لهذا العلم ونظريته في الجمال.

وفي ما يلي بيان لهذه المصطلحات:

أكثر من مجرد عالم رياضي. كان مفكراً بارزاً، أقام في مستعمرة كرتون اليونانية في إيطاليا حوالي سنة ٥٣٠ ق.م. حيث أنشأ مدرسة لاستقبال زملائه، ولمناقشة موضوعات من مثل ماذا يحدث للروح عندما يموت الجسد. ولد عام ٤٩٥ ق.م، وتوفي عام ٥٧٠ ق.م. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(١) **بومجارتن (الكسندر غوتليب):** هو فيلسوف ألماني وتلميذ للاينتز وفولف وقد أدخل في كتابه «تأملات فلسفية» مصطلح «علم الجمال» ليصف دراسة معرفة الإنسان الحسية بالجميل، والتعبير عنه في أشكال فنية، مقابل المنطق الذي يعنى بالمعرفة المتحصلة عن طريق العقل، وبالرغم من أن بومجارتن لا يمكن أن يعد مؤسس علم الجمال كعلم، إلا أن تقديمه للمفهوم قد ذاع في فكر عصره في هذا المجال، واستعمل المصطلح على نطاق واسع. ولد في عام ١٧١٤م، وتوفي في عام ١٧٦٢م. انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف الباء، ص (٩٤).

(٢) **لورد شافتسبري:** هو أنتوني أشلي كوبر، لورد شافتسبري السابع. واحد من أهم الشخصيات الإنجليزية في القرن التاسع عشر، ومن أهم المصلحين الاجتماعيين. يقول عنه المؤرخ الإنجليزي تريفليان إنه كان يُعَدُّ أحد أهم أربعة أبطال شعبيين في عصره. وقد كان شافتسبري، بالإضافة إلى هذا، شقيق زوجة رئيس الوزراء بالمرستون الذي كان يثق فيه تماماً ويأخذ بمشورته. وقد كان شافتسبري زعيم حزب الإنجيليين. ولد عام: ١٨٠١م، وتوفي عام: ١٨٨٥م. انظر: موسوعة اليهود واليهودية، د. عبد الوهاب المسيري (٤٢٩/١٦).

(٣) انظر: المدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، د. مصطفى عبده، ص (٢٩).

تعريف المعيار لغة واصطلاحاً:

المعيار في اللغة: عُرف بأنه هو كل ما تقدر به الأشياء من كيل أو وزن، وجمعه معايير، ومنه عيرت الدينار: وازن به آخر، وعير الميزان والمكيال وعاورهما، وعايرهما، وعير بينهما، والمعايير من المكاييل: فالعيار ما عايرت به المكاييل، فالعيار صحيح تامٌ وافٍ[١].

فالمعيار هو مقياس أو مقدار أو وزن أو أي شيء ذو مواصفات محددة مقبولة ومتعارف عليها، ويستخدم كأداة للتقدير والقياس[٢].

إذاً يتضح لنا من خلال المدلول اللغوي لكلمة معيار أنها تأتي بمعنى: (المقياس، أو المكيال، أو الوزن) وهي تستخدم كأداة للقياس وتقييم الأداء.

المعيار في الاصطلاح: عُرف المعيار بتعريفات متعددة، تخدم التخصص الذي عرف فيه، فعرف في الاصطلاح التربوي بأنه: «القياس أو الطريقة المتبعة للحصول على مدى قدرة الدارس الأدائية في اختبار ما سواء باعتبار جميع نتاجات التعلم المستهدفة أو بمقارنة قدرته الأدائية مع أفراد الآخرين»[٣].

كما عرف المعيار في الفلسفة بأنه: «نموذج، أو قياس مادي، أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء»[٤]، وعرف المعيار بوجه عام بأنه: «هو نموذج للأداء يحدد بمعرفة أفراد، أو هيئات علمية ومهنية متخصصة، وتأتي صياغة المعيار لكي تعبر عن محتوى علمي وعملي، فهو قابل للتطبيق وقاعدة أساسية مرشدة للعمل الجامعي»[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، حرف العين، مادة (عير)، ص (٧٤٠٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، حرف العين، مادة (عير)، ص (١١٦٨).

(٣) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، وليم أ د. محرنس، ص (٣٠٢).

(٤) المؤشِّر والمعيار والمقياس والفرق بينهما، د. نبيل طعمة: (http://albahethon.com/?page=show_det&id).

(٥) المرجع السابق.

والتعريف الفلسفي هو ما أميل إليه، والسبب في ذلك أنه جعل المعيار أداة للقياس تقاس بها الأشياء المادية المحسوسة كالطبيعة من سمائها وأرضها، كما تقاس به الأشياء المعنوية، التي تدرك بالعقل، مثل: جمال الأقوال والأفعال.

تعريف الجمال لغة واصطلاحاً:

الجمال في اللغة: جمُل الشيء: جمعه بعد تفريقه، وأجمَل في طلب الشيء: أي أعتدل ولم يفرط. والجميل: طائر، يقول سيبويه[1]: الجميل البلبل لا يتكلم به إلا مصغراً فإذا جمعوا قالوا جملان، والجمال: يعني البهاء والحسن[2] ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[3]. والجمال: الحسن في الخُلُقِ والخلق، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال)[4] أي جميل الأفعال، وتجمل: يعني التزين[5]، والجمال: صفة الحسن في الأخلاق والأشكال[6].

ومن خلال المعاني اللغوي لكلمة الجمال، يتضح لنا، أن الجمال يدل على الحسن، والزينة والبهاء.

---

(١) **سيبويه:** هو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، أبو بشر، إمام النحو، حجة العرب، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب، والأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر الكسائي، وتعصبوا عليه. ومن آثاره كتاب سيبويه في النحو. قال ابن سلاّم: كان سيبويه النحوي غاية في الخلق، وكتابه في النحو هو الإمام فيه. توفي عام ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٥١/٨).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، حرف الجيم، (جمل)، ص (١٧٤٣ – ١٧٤٨).

(٣) سورة النحل، الآية (٦).

(٤) صحيح مسلم، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (١٧٤)، (٩٣/١).

(٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، حرف الجيم، مادة (جمل)، ص (٢٩٥).

(٦) انظر: المعجم الرائد، لجبران مسعود، مادة (الجمال)، ص (٢٨٠ – ٢٨١).

الجمال في الاصطلاح: عند تعريف مصطلح الجمال تظهر لنا إشكاليات كثيرة، تدل على تعدد المواقف، واختلاف النظريات تبعاً لاختلاف أصحابها، ومنابعهم الفكرية، لهذا يتعذر الوصول إلى تعريف شامل للجمال.

فعُرف الجمال بأنه: «تركيبة معينة من الإدراكات الحسية والتصورات العقلية معاً»[١]، وعرف أيضاً بأنه: «صفة متحققة في الأشياء، وسمة بارزة من سمات هذا الوجود، وأن النفس تفطن إلى الجمال وتحسه، وتستجيب إليه ولكن حظ النفوس منه متفاوت، وهي تدركه بداهة بغير تفكير وتستقبله في فرح وسرور»[٢]، وعرفه أوغسطينوس[٣] بأنه: «ما يدخل السرور والبهجة في النفس عندما يرى، وهو مظهر متغير للجمال الأعلى الخالد الله، الذي هو مصدر كل جمال، وما الطبيعة إلا وجه لفنّه العظيم»[٤]، أما كانط[٥] فعرف الجمال بأنه: «قانون بدون قانون»[٦]، وكروتشه[٧] يعتقد

---

(١) معنى الجمال نظرية في الاستطيقا، لواترت، ترجمة: أمام عبد الفتاح إمام، ص (٣١).

(٢) روميات أبي فراس الحمداني، دراسة جمالية، إعداد: فضيلة بن عيسى، ص (٨٥).

(٣) **أوغسطينوس:** هو القديس أوريليوس أو غسطينوس، أشهر أباء الكنيسة اللاتينية، ولد في طاجسطا، وتسمى اليوم (سوق أهرس) في ١٣ من تشرين الثاني ٣٥٤ م، مات في ايبونا في ١٤ آب ٤٣٠م، كان أبوه وثنياً وأمه نصرانية، درس في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مادروا ليدرس الخطابة، أولع باللاتينية وأدبه، وكان يكره اليونانية ولم يتعلم منها سوى المبادئ الأولية اللازمة لمقارنة نص مترجم بالنص الأصلي، كما طالع على شيئاً من الفلسفة، وصار أسقفاً لكنيسة هبو، واجتهد في توحيد الكنائس النصرانية، له تأليف كثيرة جمع فيها بين الفلسفة والدين. انظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشي، حرف الألف، (أوغسطينوس)، ص (١١٧).

(٤) من روميات أبي فراس الحمداني، إعداد: فضيلة بن عيسى، ص (٤٦).

(٥) له ترجمة بشكل موسع. انظر: ص (٢٨).

(٦) انظر: فلسفة الجمال والفن عند هيجل، د. عبد الرحمن بدوي، ص (٨).

(٧) **بينيديتو كروتشه:** هو فيلسوف إيطالي من أتباع المدرسة الهيجلية الجديدة، وأستاذ بنابولي (١٩٠٢م =

بأن الجمال هو: «التكوين العقلي للصورة الذهنية أو لسلسلة من الصور يبدو فيها جوهر الشيء المدرك»(١).

مفهوم علم الجمال:

هو مصطلح مركب من علم وجمال فاشتق مصطلح علم الجمال من الكلمة الإغريقية **Aisthanesthai** وهي تشير إلى فعل الإدراك(٢)، ويعرف علم الجمال، بالإنجليزية **Aesthetics** وبالفرنسية **Esthetique** أو الأستطيقا، وكلمة (أستطيقا) يونانية الأصل، وتعني الإحساس أو الإدراك الحسي القائم على أساس الخيال والشعور كوسيلة لتميز موضوعات الجمال(٣).

وبومجارتن هو أول من استخدم لفظ استطيقا للدلالة على هذا العلم، وذلك في كتاب أصدره عام ١٧٣٥م، لنيل درجة الدكتوراه، وتناول الكتاب مسائل الذوق الفني ومكوناته(٤)، وعرف علم الجمال بأنه: «علم المعرفة الحسية ونظرية الفنون الجمالية،

– ١٩٢٠م)، وقد ظهر كروتشه قرب نهاية القرن التاسع عشر بنقد للنظريات الفلسفية والاقتصادية للماركسية، وفلسفة كروتشه هي فلسفة المثالية المطلقة، ومذهبه الفلسفي يضع أربع درجات في «هبوط عالم= =الروح» وهي الدرجة الجمالية (تجسد الروح الفرد)، والدرجة المنطقية (مجال العام)، والدرجة الاقتصادية (مجال المصلحة الخاصة) والدرجة الأخلاقية (مجال المصلحة العامة)، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (http://ar.wikipedia.org/wiki).

(١) قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تأليف: ول ديورانت، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، ص (٣٥٤).

(٢) انظر: التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، د. شاكر عبد الحميد، ص (١٨).

(٣) انظر: الموسوعة العربية – المجلد السابع – العلوم الإنسانية، الفلسفة وعلم الاجتماع والعقائد (علم الجمال): (http://www.arab-ency.com/index.php).

(٤) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، د. محمد علي أبو ريان، ص (٣٠).

وفن التفكير على نحو الجميل، وفن التفكير الاستدلالي»[١]، وعرفه أيضاً بأنه: «علم الشعور والعواطف والانفعالات»[٢]،

وكانط عرف علم الجمال بأنه: «العلم المتعلق بالشروط الخاصة بالإدراك الحسي»[٣]، ومنهم من عرفه بأنه: «علم قوانين التطورات العامة للفن»[٤]، وهذا التعريف يقر بأن علم الجمال متطور ومتغير وله علاقة بالفن وتطوراته.

كما عرفه البعض بأنه: «أحد مجالات الحياة الاجتماعية التي ينعكس فيها الجميل وتحتل فيها المعرفة الحسية أهمية خاصة»[٥]، وهذا التعريف جعل علم الجمال واحداً من مجالات الحياة الاجتماعية كما يعتمد على المعرفة الحسية في تذوق الجميل.

(١) روميات أبي فراس الحمداني، إعداد: فضيلة عز الدين، ص (٢٦).
(٢) مبادئ الفلسفة، تأليف: أ. س. رابوبرت، تعريب:أحمد أمين، تصدير: أ. د. عاطف عراقي، ص (٥٠).
(٣) التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، د. شاكر عبد الحميد، ص (١٨).
(٤) دراسات في علم الجمال، د. عدنان رشيد، ص (١٣).
(٥) المرجع السابق، ص (١٤).

المبحث الأول : معايير الجمال في الاتجاه المثالي ونقدها

المطلب الأول : معايير الجمال في الاتجاه المثالي.

إن الجمال مسألة ذوقية، وهي ذات طابع فردي، وما دامت المسألة ذوقية، ومتعلقة بالفرد فمن الصعب الوصول إلى حكم جمالي متفق عليه لدى الجميع، لكن البعض يحتج بأن موضوعية التقدير الجمالي تستمد من الموضوع وليس من الذات وهذا يعني أن علم الجمال «سيصبح علماً طبيعياً وصفياً تقريرياً، يرفض مبدأ التقييم لأي ظاهرة جمالية، وسيكون معنى هذا أن الحكم الجمالي على موضوع معين واحد بعينه عند جميع الأفراد مهما اختلفت أذواقهم، وبيئاتهم، وأزمانهم، مثله في ذلك مثل أي حكم في مجال العلوم الطبيعية والرياضية»(١)، لكن الواقع يشهد باستحالة هذا؛ لأن شخصين قد يختلفان في الحكم على الظاهر الجمالية فيصفه الأول بالجمال والثاني بالقبح، إذاً فالحكم الجمالي ليس موضوعياً بحتا، ولا ذاتياً بحتا.

ومن هنا تعدد الآراء والمذاهب الفلسفية فالبعض يرى استحالة وجود قاعدة عامة تحدد بواسطتها المقاييس لما هو جميل، ومن العبث البحث عن مبدأ ذوقي نحدد من خلاله المعايير الكلية للجمال، والموقف الذي يحترم الفروق الفردية لا ينفي الجانب الموضوعي في تقدير عملية الجمال، من هنا برز لنا اتجاهان من اتجاهات علم الجمال، وهي كما يلي:

١ – الاتجاه المثالي: وسمي أصحابه بأنصار المذهب المثالي.

٢ – الاتجاه الواقعي: وسمي أصحابه بأنصار المذهب الواقعي.

وأهم رجالات الاتجاه الجمالي المثالي ومعايير الجمال لديهم:

١ – إيمانويل كانط ومعايير الجمال عنده:

---

(١) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٥٥).

أولاً: معيار الجمال عنده إمانويل كانط[1]:

(١) **كانط:** يعتبر كانط أحد العلامات البارزة في تاريخ الفلسفة بوجه عام وفي فلسفة العصر الحديث بوجه خاص كما يعتبر أكبر فلاسفة القرن الثامن عشر، وهو فيلسوف ألماني، ولد ومات في كونيغسبرغ (بروسيا الشرقية) (٢٢ نيسان ١٧٢٤م – ١٢ شباط، أصله فيما يبدو، إلى اسكتلندا، وتردد إمانويل الصغير على المعهد الفريدريكي؛ وكان التعليم الذي تلقاه في هذه المدرسة التقوية امتداد للتربية التي أنشئ عليها في الوسط العائلي... سجل نظرياً في كلية اللاهوت، لكنه وقف نفسه بوجه خاص على دراسة الفلسفة والطبيعيات بإشراف مارتن كنوتزن...، ويمثل عام ١٧٧٠م مرحلة حاسمة في حياة كانط فإلى ذلك الحين ما كان شغل في الجامعة سوى منصب ثانوي بمرتب ضئيل... وقد اغتنى بوعي جديد واسترشد بالفلسفة النقدية، يعيد النظر ويحدد حلولاً أصيله لجميع مسائل فلسفة الأنوار التي كانت شغلته من قبل، بدءاً بالدين وانتهاء بالسياسة، استطاع بحياته وبمؤلفاته أن يُخلف في الحياة العقلية وفي الفكر الفلسفي أثراً باقياً سواء في عصره أو في الأجيال التي جاءت بعده فأصدر بين ١٧٨٥م و١٧٩٠م (النقدان) الكبيران الآخران: نقد العقل العلمي (١٧٨٨م) مسبقاً بأسس ميتافيزيقا الأخلاق (١٧٨٥م)، ونقد الحكم (١٧٩٠م) مسبقاً باستعمال المبادئ الغائية في الفلسفة (١٧٨٨م)، وإلى جانب هذين النقدين بضعة تأليف صغيرة أخرى من قبيل الجواب عن السؤال: ما الأنوار؟ (١٧٨٤م) فكرة تاريخ كلي من وجهة نظر كوسمو بوليته (١٧٨٤م)، والأصل المحتمل للجنس البشري (١٧٨٦م)' ولكن كانط كمؤلف اشتهر بالغموض وكانت كتبه قليلة الطلاوة ومثالا على صعوبة الأداء وفي سنة ١٧٨٠م أصبح عضوا في مجلس الشيوخ الأكاديمي وبعد ذلك أصبح عضواً في الملكية للعلوم في برلين، استمر في إلقاء المحاضرات في الجامعة وكتابة البحوث والمشاركة في المؤتمرات حتى بلغ سن الشيخوخة، وكرس حياته المديدة كلها للفكر والفلسفة، ولم يتزوج ولم يخطر في باله موضوع الزواج إلا مرتين ولم يبلغ منهما حد المكاشفة، والسبب في ذلك لأنه كان فقيراً فوقف في المرتين عند التفكير والتردد والموازنة بين دخله ونفقات الزواج ومسؤولية العائلة، وبعد ذلك لم يفكر في الزواج وحين يطرح عليه السؤال في هذا الموضوع كان يغير مجرى الحديث ولا يتلقاه بقبول حسن ويعتبر ذلك تدخلا في شؤونه الخاصة'وتعتبر فلسفته ثورة كفلسفة سقراط الذي صرف الإنسان عن دراسة الكون إلى دراسة النفس فقد حدد كانط مهمة الفيلسوف تحديداً دقيقاً فهو لا =

و يعتبر إمانويل كانط أبرز المدافعين عن الاتجاه الذاتي، فهو يرى أن الحكم على الجمال حكم ذاتي يتغير من شخص إلى آخر وأن مصدر الشعور بالجمال يقع في داخلنا وأن جمال الشيء لا علاقة له بطبيعة الشيء(١).

ويعرف الفن الجمالي، من منظور كانط، على أنه نتاج عن الحرية، أي الإرادة التي إرادة تضع العقل أساساً لأفعالها(٢)، وأي شكل فني لا يعتمد الحرية، وإن بدا فنياً كهيكل النحل الشمعي الذي لا يؤسِّس النحل عمله فيه على إرادة عقل وتفكير حر إنما على طاقة غريزية، فإنهُ لا يمكن اعتباره فناً(٣).

ولهذا ميز كانط بين الطبيعة والفن؛ فللطبيعة أشكال جميلة، لكن تلك الأشكال لا تُعتبر فناً شارك الإنسان في عمله وإنتاجه، إنما هي للخالق (الله) الذي أنتجها على نحو جميل ينمُّ عن إرادة حرة، وهنا قال كانط: «أما إذا قلنا عن شيء إنه عملٌ فنيٌ بإطلاق،

يعنيه أن يستكشف مبادئ الوجود ولا أن يحصل لنفسه نظرة العالم بقدر ما يعنيه أن يبحث في قوة العقل ليتبين= =اختصاصه وحدوده ومداه وأن يلتمس شروط المعرفة الإنسانية حتى أن بعض مؤرخي الفكر الفلسفي يذهبون إلى أن أقطاب الفلسفة منذ العصر اليوناني القديم حتى العصر الحديث أربعة: أفلاطون، أرسطو, ديكارت، كانط. انظر: من معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، حرف الكاف ص (٥١٣ ـ ٥١٧)، و Emmanuel Kant, Critique de la raison pratique, Paris, PUF, 1960, pp. 76-77.

(1) Emmanuel Kant, Métaphysique des mœurs, Doctrine de la vertu, Paris, GF Flammarion, 1994, p. 300.

(٢) الفنون الجميلة من منظور إيمانويل كانط: (http://www.alittihad.ae/details.php?id).

(3) Emmanuel Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, Paris, Librairie Delagrave, 1952, p. 113.

كي نميِّزه عن عمل الطبيعة، فإن هذا يعني دائماً أنه عمل الإنسان»[1]، ولكن هل هناك فن من دون الطبيعة؟

وقد ناقش كانط هذه المسألة بعناية فائقة، والمعروف عن كانط أنه كان يتغنى في كل مساء بالنجوم المتألقة في السماء، كان يعشقها، ويتأمَّل السماء فجر اليوم التالي، ويتأمَّل شروق الشمس، وحركة الغيوم، وانتظام هطول الأمطار في فصل الشتاء، وهذا يعني أن كانط كان يحس بجمال الطبيعة أيما إحساس، ولم يفكِّر يوماً أنه يمكن له تجاوز نظام الطبيعة الذي يمنحها جمالاً متساوقاً وأخّاذاً، ولهذا وهو يهمُّ في بناء فلسفته في الفنون الجميلة، ناقش كانط العلاقة بين جمال الطبيعة وجمال الفن الجميل، فقال: «يجب أن نعي أمام ناتج الفن الجميل أنه فنٌ وليس طبيعة، ولا نستطيع وصف الفن بالجميل إلا ونحنُ نعي أنه فنٌ ويظهرُ لنا مع ذلك وكأنه طبيعة، ويجب أن يتخذ الفن مظهر الطبيعة على الرغم من أننا على وعي بأننا بإزاء عمل فني»[2].

ويمثل كتاب كانط «نقد الحكم الجمالي» دعامة قوية في بناء علم الجمال، وفي مستهله يقرر كانط أنه ليس من الممكن وضع قاعدة بموجبها يستطيع الإنسان أن يتعرف على جمال شيء ما، ولهذا فإن الحكم على الجمال حكم ذاتي، وهو يتغير من شخص إلى آخر ولهذا فإنه يختلف عن الحكم المنطقي القائم على التصورات العقلية، ومن هنا فالحكم المتعلق بالذوق لا يمكن أن يدعي الموضوعية ولا الكلية، ورغم ذلك، فمن الممكن أن تتصف أحكام الذوق بصفة الكلية (الكوني)؛ لأن الشروط الذاتية لملكة الحكم واحدة

(1) Emmanuel Kant, La religion dans les limites de la simple raison, Paris, Vrin, 1968, p. 71.

(2) Emmanuel Kant, Critique de la raison pratique, Paris, PUF, 1960, pp. 76-77.

عند كل الناس، لهذا عرف كانط الجمال بأنه: «قانون بدون قانون»[١]، وفي معرض حديثه عن الفن يقول كانط: «إن الفن ليس تمثيلاً لشيء جميل بقدر ما هو تمثيل جميل لشيء ما»[٢].

وقد جادل كانط قائلا: «إن حكم الجمال أو الذوق ينبغي أن يكون شيئاً عاماً وصادقا بالضرورة بالنسبة لكل البشر؛ لأن الأساس الخاص به لابد أن يكون متطابقا لدى جميع البشر»[٣]، لكنه أشار أيضاً إلى أن المعرفة هي فقط القابلة للتوصيل، ومن ثم فإن الشيء الوحيد أو الجانب الوحيد في التجربة الذي يمكن أن نفترض أنه مشترك أو عام بين جميع البشر، هو الشكل، وليس الإحساسات بالتمثيلات العقلية، بالإضافة إلى ذلك، نظر كانط إلى (الجميل) على أنه رمز للخير، كما أنه تصور النشاط الجمالي باعتباره نوعاً من اللعب الحر للخيال، وتعد المتعة الخاصة بالجميل والجليل متعة خاصة بالملكات المعرفية الخاصة بالخيال والحكم، عندما تتحرر من خضوعهما للعقل والفهم، أي تتحرر من قيود الخطاب المنطقي، إن الحكم التأملي لا يستمد – كما أشار كانط – من الخارج؛ لأنه حينئذ سيكون حكماً محدداً أو معيناً أو حتمياً أو طبيعياً، إنه ينتمي أكثر إلى مملكة الذات والوجدان والشعور، واليهما ينتمي كذلك الحكم الجمالي[٤].

والفن الجميل في رأي كانط هو فن العبقرية، والعبقرية هي موهبة (أو هبة طبيعية) تمنح القاعدة (أو القانون) للفن، والموهبة ملكة فطرية خاصة بالفنان وتنتمي بذاتها إلى

(1) Emmanuel Kant, Critique de la raison pratique, Paris, PUF, 1960, pp. 76-77.

(2) Emmanuel Kant, Critique de la raison pratique, Paris, PUF, 1960, pp. 76-77.

(3) Emmanuel Kant, préface à la Doctrine du droit, Paris, GF Flammarion, 1994, pp. 11-12.

(4) History of Philosophy by F.C. Copleston Burns. London 1947. p. 22.

الطبيعة، ومن ثم فإن العبقرية هي استعداد عقلي فطري تقوم من خلالها الطبيعة بإعطاء القاعدة أو القانون للفن، ويقول كانط: «إن الجمال الطبيعي شيء جميل، في حين أن الجمال الفني تصوير جميل لشيء ما»[١]، والذوق في رأيه ليس ملكة خلق أو إبداع، بل هو ملكة حكم فقط، وان ما يلائم الذوق لا يكون بالضرورة (عملاً فنياً)، وإنما قد يكون مجرد أثر صناعي، أو نتاج نفعي أو عمل آلي ميكانيكي صرف.

هذا ويعتبر إمانويل كانط مؤسس الفلسفة الألمانية الكلاسيكية المثالي الاتجاه أكثر الفلاسفة الذي صبغ علم الجمال بصبغته حتى إن مراحل علم الجمال صنفت كما يلي:

١ – العصر السابق لظهور كانط.

٢ – العصر الكانطي.

٣ – العصر الوضعي المتميز بعدائه للميتافيزيقيا.

وتعد العصور التي سبقت العصر الأول بمثابة عصر «ما قبل تاريخ الاستيطقا» وقدرت فترتها الزمنية بأكثر من ألفي سنة.

ويعرف كانط علم الجمال بأنه: «نقد أحكام الذوق»[٢]، والحكم النقدي لا يمكن تصنيفه تحت مبادئ عقلية، والأحكام الذوقية عنده هي كل ما يؤدي إلى الرضا الجمالي.

وكتاب (نقد ملكة الحكم) الذي نشره ١٧٩٠م، من أكثر كتبه تماسكاً ومنهجيه، وساهم هذا الكتاب في حل الكثير من المسائل الجمالية الكانطية، وفي هذا الكتاب ذكر أن للروح الإنسانية ثلاث ملكات وهي كما يلي:

–ملكة المعرفة، ومبادئها قبلية.

–ملكة الشعور باللذة والألم، وتفتقر هذه الملكة إلى المبادئ القبلية.

–ملكة الشوق والإرادة، وهي ذات مبادئ قبلية[٣].

---

(1) History of Philosophy by F.C. Copleston Burns. London 1947. P.22.

(٢) فلسفة النظريات الجمالية، د. غادة المقدم، ص (٧٨).

(٣) انظر: فلسفة النظريات الجمالية، د. غادة المقدم، ص (٧٩).

ومن هنا يتضح لنا أن نقد الذوق عند كانط جزء من نقد ملكة الحكم، وعلى ذلك يمكن القول بأن كانط وضع علم الجمال في قالب خاص به.

٢ – هيجل ومعايير الجمال عنده:

ثانياً: الجمال عند هيجل[١]:

هو أرسطو[٢] العصر الحديث، ويعد من أشهر فلاسفة العقل البشري على الإطلاق، فالجمل عنده هو التجلي المحسوس للفكرة، ومضمون الفن ليس شيئاً سوى الأفكار،

---

(١) **هيجل:** لقد ولد هيجل في سنة ١٧٧٠م من أسرة تنتسب إلى الطبقة الوسطى، هاجرت عائلته من إقليم كرنيتا في النمسا لأسباب دينية واستقرت في إقليم اشفابن جنوبي ألمانيا، فقد لاقت عائلته اضطهاداً دينياً؛ لأنها تنتمي إلى المذهب البروتستانتي، وتلقى تعليماً عالياً في صغره، فأبوه كان موظفاً عالي الرتبة، درس هيجل اللاهوت والفلسفة في معهد توبنجن، ولكنه لم يمارس مهنة القسيس كما كان ينبغي، بل انتقل في سنة ١٧٩٣م إلى برن ومن ثم إلى فرانكفورت للعمل بوظيفة مربٍ لأبناء العائلات الثرية، بعد ذلك، أنتقل إلى إيينا في سنة ١٨٠١م للالتحاق بفتشه وشيلنغ، وكانت محطة مهمة في حياة هيجل الفلسفية، فقد دشن فلسفته فيها من خلال إلقاء محاضرات تعتبر لب فلسفته المعروفة في التاريخ وظاهريات الروح، وبدا نجم هيجل في تصاعد، وبعد بضعة سنين ذاع صيته في ألمانيا كلها وأصقاع أخرى من أوربا، وتجمّهر حوله التلاميذ والإتباع، وأضحت فلسفته تمثل مدرسة فلسفيةً بعد أن بلغت شهرته أوّجها في مرحلة مقامه في برلين سنة ١٨١٨م، ولكن لم يطل به المقام، إذ مات في سنة ١٨٣١م بداء الكوليرا في ذات المدينة. انظر: فلسفة الجمال أعلامها ومذهبها، د. أميرة حلمي مطر، ص (١١٥) , تاريخ علم الجمال من خلال الفلسفة ونقد الفن، لريمون باير، ترجمة: ميشال عاصي، وميشال سليمان، ص (٣٠٢)، هيجل فن الموسيقى، ترجمة جورج طرابيشي، ص (٧٠٦)، كما ينظر: هيجل فن الرسم، ترجمة: جورج طرابيشى، ص (٦٤).

(٢) **أرسطو:** هو فيلسوف وعالم موسوعي، ولد في اسطاغيرا سنة ٣٨٤ ق. م وتعرف اليوم باسم ستافور، توفي في خلقيس سنة ٣٢٢ ق.م، هو مؤسس علم المنطق وعدد من الفروع الأخرى للمعرفة الخاصة، فقد أرسطو أباه= =وأمه فجعل أحد أقاربه وصياً عليه رحل إلى أثينا وتربى في مدرسة أفلاطون، =

والصورة تستمد بنيتها التي يظهر عليها الأثر الفني من المحسوسات والمخياليات، وعلى ذلك لا بد أن يلتقي المضمون مع الصورة في الأثر الفني، أي يتحول المضمون إلى موضوع، بمعنى أن يكون الموضوع قابل لأن يظهر بصورة موضوع، وذلك لأن كثيراً من الأفكار لا يمكن أن تتجلى في قوالب فنية، إذا الفن في مذهب هيجل هو وضع الفكرة في مادة أو صورة وتشكل هذه المادة على مثال لها، وبقدر المرونة والمطاوعة ترتب الفنون الجمالية من المادية إلى الروحية(١).

والميزة التي يبرزها الأثر الفني هو مفهوم المثل الأعلى، وهو ما يسميه هيجل (طاقة الموضوع) أي جوهره، وما ينطوي عليه من تعبير فعليّ بذاته، والفن يؤدي نفس المهمة التي يؤديها الدين والفلسفة، فالفن هو الطريق لتعبير عما هو إلهي، وجعل الروح المطلقة حسّاساً، كما يستطيع أن ينقل أعمق اهتمامات الإنسان والروح.

والأثر الفني من عمق وصحة في رأي هيجل «أنه يفوت الإحساس الخاص بالجميل والتذوق، كما يفوت الإحساس بوجه عام، فما يتضمنه الأثر الفني من صحة وعمق لا يستدعي الحواس للتفكير المجرد بل إلى التعقل الكامل، ويستدعي الروح بمجملها»(٢).

انتقد نظرية أفلاطون الخاصة بالصورة المفارقة (المثل) لكن لم يتمكن مت التغلب على مثالية أفلاطون، تأرجح بين المثالية والمادية، أما في مجال الفلسفة والأخلاق، واعتبر أرسطو التأمل أعلى صورة للنشاط العقلي، كما أوضح أرسطو في نظريته عن المجتمع أن جذور العبودية قائمة في الطبيعة، وأعلى أشكال سلطة الدولة هي الأشكال التي تحرم الاستخدام الأناني للقوة وتلك الأشكال التي في ظلها تخدم سلطات المجتمع ككل. انظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشي، حرف الألف، ص (٥٢ – ٥٣)، والموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف الألف، (أرسطو)، ص (١٩ – ٢٠).

(١) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٣٤ – ٤٤).

(٢) تاريخ علم الجمال من خلال الفلسفة والنقد والفن، لريمون باير، ترجمة: ميشال عاصي، وميشال سليمان، ص (٤٤٤).

وللفنون نظامها الخاص وقانونها عند هيجل وهي كما يلي:

١ – المثل الأعلى.

٢ – الروح المطلق.

والروح المطلق هو الله الذي يحيا ويطور في الطبيعة، وإذ تم الانتقال إلى الفن هنا تصبح المحاولات من أجل تفسيره أعمق، فالروحانية الخاصة كامنة في الكتل الحجرية، والهندسة المعمارية تسكن الفن الرمزي بامتياز.

وهناك من يلائم بين الخارج وظهور الألوهة فبيت الله هو الهيكل، ويظهر الفن الكلاسيكي وجود الله ذاته، وجعل محسوساً عن طريق النحت(١).

وفي مجال الفن تظهر الحقيقة إي المطلق الجمالي، عن طريق الوسيط الحسي بطريقتنا مباشرة وغير مباشرة، فالمباشرة كالنحت، أو العمارة، أو ألحان الموسيقى في الصور الخيالية الشعرية، وغير المباشرة يتعذر الوصول إلى حقيقة الجمال في أدنى صور الطبيعة الجامدة مثل: كتلة حديد.

والإنسان عند هيجل يبدع أشكالاً وصور للجمال أكثر اكتمال مما نجده في العالم المحيط بنا؛ لأن التعبير عن الجمال يتصف بتساميه عن الطبيعة الواقعية، فليس الفن تقليداً، أو محاكاة للطبيعة، كما هو الحال عند أفلاطون(٢)، بل هي محاولة للكشف عن المضمون الباطن للحقيقة.

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) **أفلاطون:** هو أعظم فيلسوف في العصور القديمة، ولد بعد وفاة بريكليس نحو ٤٢٧ق.م، من أسرة= =ارستقراطية، وكانت نبالة الأصل ووشائج القربى ترشح أفلاطون للعمل في مضمار السياسة، وكان له من العمر عشرين سنة عندما تحول إلى الفلسفة التي أخذ مبادئها عن أقراطيلس، وكان من الهراقليطيين، وصار تلميذ لسقراط، وقد علمه أن الفضيلة معرفة والرذيلة جهل، ولم يفترق أفلاطون عن معلمه إلى يوم محاكمته وموته، وقد أخذه في تلك الفترة الاشمئزاز =

ووظيفة الفن عنده وظيفة أخلاقية، لا يستهدف من وراء العمل الفني، أي لا يكون ذو غاية ومنفعة، وهذه هي القيمة الفريدة للعمل الفني إذا ما قرن بالدين والفلسفة.

وتنقسم الفنون عند هيجل إلى قسمين وهي كالآتي:

١ – الفن الموضوعي: ويشمل العمارة، والنحت، والتصوير.

٢ – الفن الذاتي: ومنه الموسيقى والشعر.

فن العمارة: نجد التمايز بين الفكرة وصورتها، وسبب في ذلك غلاظة المواد الطبيعية.

كما تعتبر العمارة فن رمزي، وهو يدل على الفكرة ولا يعبر عنها تعبيراً مباشراً، ومن الرموز الجمالية: (المسجد، المعبد، الهرم).

فن النحت: تتقارب فيه الفكرة مع الصورة إلى حد ما، وذلك باعتبار أنها ضرب من ضروب التعبير، ولكن أعمال النحت تعجز عن التعبير عن النفس.

فن التصوير: تعتبر مواده أكثر لطافة، يقتصر على رسم سطح الجسم، كما يوحي بالعمق عن طريق السطح، إلا أنه لا يعبر إلا عن لحظة معينة من لحظات الحياة.

فن الموسيقى: هي من الفن الذاتي فهي تترجم انفعالات النفس، ألوانها تستخدم الصوت، ومع ذلك تبقى رمزا مبهما غامض، مثل: القطعة الموسيقية التي تحمل تأويلات عدة.

من الجرائم التي اقترفتها الأحزاب السياسية المختلفة التي تعاقبت على سدة الحكم، فرحل إلى مغارة حيث انضم إلى تلميذ آخر لسقراط، وقام بسفر واسع، زار قورينا في مصر القديمة حيث التقي ثيودورس، وإيطاليا الجنوبية، واتبط بآصرة صداقة مع آرخيتاس التارنتي. عاد أفلاطون إلى أثينا عام ٣٨٧، وقد بات له من العمر أربعون فأسس مدرسته التي عرفت بالأكاديمية، نسبة إلى اسم البستان الذي شيدها فيه، وهي أول معهد للتعليم العالي، وكانت تجرى فيها مباحث علمية...جميع مؤلفاته عبارة عن محاورات غايتها في الغالب إحياء تعليم سقراط مجموع المحاورات التي تعد صحيحة تضم ثلاثين محاورة، وعلى وجه التعيين ثماني وعشرين متفاوتة في طولها والجمهورية، السياسي، القوانين. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طربيشي،حرف الألف، (أفلاطون)، ص (٧١).

فن الشعر: يصل الصوت إلى درجة الكمال؛ لأن الصوت يحتوي على قول معقول، ونطق يعبر عن الإنسان والتاريخ، ومطاوع للفكرة، وهو الفن الكامل فهو يبني، ويبحث ويصور، يغني، ويروي فهو مجمع للفنون(١).

وإذا نظرنا إلى الملحمة الشعرية فإنها تمثل الفنون الموضوعية، بينما اللون الغنائي الشعري يعتبر محدود وناقص،لأنه يصور العالم غير المنظور أي النفس الإنسانية، لكن الشعر الدرامي يعتبر أكمل أنواع الشعر؛ لأنه يجمع بين العالم الظاهر والباطن، فيمثل التاريخ والطبيعة والنفس، وينتشر في أرقى الشعوب حضارة وتمدن.

ويقسم هيجل الفن إلى ثلاث أنماط رئيسة وهي كما يلي:

١ – النمط الرمزي.

٢ – النمط الكلاسيكي.

٣ – النمط الرومنطقي.

وظهرت هذه الأنماط في ثلاث عصور، العصر الشرقي القديم، والعصر الإغريقي، والعصر الحديث.

١ :النمط الرمزي:

انتشر هذا النمط في الحضارات الشرقية القديمة، ويستخدم التشبيه والرموز، ولا يعنى بالصورة الخارجية، ويمتاز بالضخامة وعدم الاتزان.

وتكون الفكرة فيه مجردة وغامضة وغير محدودة، ولا تقوى على إخراج الشكل كاملاً، وعلاقة الفكرة بالشكل الخارجي علاقة تنافر، سبب في ذلك عدم اكتمال المبدأ الباطني المصور فيها، فعلاقة الفكرة بالأشكال الخارجية المستمدة من الطبيعة علاقة مصطنعة، وتتخذ من الأشكال الطبيعية رموزا فتضخمها، كمحاولة للتقريب بينها وبين نفسها، ويظهر هذا النمط في الفن الذي يأخذ بوحدة الوجود، بحيث يأخذ أتفه الأشياء ويحملها مضموناً روحانياً لا يتناسب معها كما يفعل القدماء الشرقيين(٢).

---

(١) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٤٥).

(٢) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٤٥ – ٤٦).

٢:النمط الكلاسيكي:

ينتشر في الحضارة اليونانية القديمة، وفيه تتطابق الصورة المحسوسة مع المحتوى الباطن، فهو يبرز الحقيقة الجمالية في الصورة الظاهرة، أو في الجمال المحسوس(١).

في هذا النمط يتحقق المثل الأعلى، وتبلغ الفكرة مستوى إدراك الفردية، والروحانية، وتوصف الفكرة بأنها أصلية، كما تأخذ الشكل المناسب لها، الذي يمكنه الكشف عن مبدأ الفردية والروحانية في الشكل الإنساني.

وفن النحت هو أقدم تعبير عن المثل الأعلى للجمال الكلاسيكي، كما استطاع فن النحت أن يعبر عن الألوهية تعبيراً مباشراً، والمادة الجامدة المستخدمة في النحت لم تعد غريبة عن الروح بل أصبحت جسداً لها وشكلاً متحداً بها.

ويقارن هيجل بين النحت المصري القديم واليوناني وفيما يلي تفصيل ذلك:

١ – النحت اليوناني:

–ويرى هيجل أن النحت اليوناني يتميز بالحرية، وتخلصه من الجمود والقواعد القديمة المتوارثة.

–كما أن الفنان له مطلق الحرية في التعبير عن الشخصية أو الفكرة التي يتناولها.

–و استطاع النحت اليوناني أن يكون تعبيراً عن الروح القومية والمعتقدات الشعبية.

٢ – النحت المصري:

–لا توجد أي حرية في النحت المصري، وظل الشكل فيه غريباً عن الفكرة.

–والفنان مقيد بالقواعد الصارمة، التي أفقدت الأعمال الفنية مرونة التعبير(٢).

٣:النمط الرومنطقي:

«يتمثل في الكنيسة، حيث يرتفع الفن من العالم المنظور على العالم المعقول، ليعبر عن الجمال المعنوي، أو عن اللامتناهي المدرك من الباطن»(٣)، إذاً الفن كالدين يؤدي كل منهما إلى الفلسفة، وجميعها تعبر عن الروح لا متناه أي المطلق، وإذا كان الفن

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص (٤٧).

(٢) انظر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، د. أميرة حلمي مطر، ص (١٣٢).

(٣) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٤٧).

والدين وليدا العاطفة والمخيلة فلفلسفة تحقق عقليا ما يرمزان إليه، فهي تحول الصور الفنية والأخلاقية والمعاني الدينية إلى مقولات عقلية.

والفن الرومنطقي لا يسعى فقط إلى الكشف عن الروح في هدوئها ووقارها وخلودها فحسب بل في إلهاماتها وصراعها الداخلي وانتصاراتها الحاسمة(١).

كما يمتاز النمط الرومنطقي بتوافق الروح مع الشكل الخارجي، وعاطفة الحب هي التي تعبر عن هذا التوافق، وتميز أيضاً باتحاد الألوهية بالإنسان، وفيه يتحرر الإنسان من وجوده المحدود ليبلغ الوجود الحقيقي بواسطة التضحية والألم المستمدة من الدين المسيحي(٢).

عرف عن هيجل اهتمامه الشديد بالفنون الجمالية، فمؤلفاته تكشف عن هذا الاهتمام، وأطلق أسلوب الجدل على الفن؛ لأن قضية الفن هي القضية المناقضة للدين، والدين يوجه الذات إلى التأمل والتركيز على الباطن، والروح المطلقة هو محور مذهب هيجل؛ لأن كل ما في الوجود من ظواهر طبيعية، ومادية، أو نظم إنسانية، أو فكرية هي مظهر من مظاهر تشكلات الروح(٣)، وأجل خدمة قدمها هيجل لعلم الجمال هي دفاعه عما أثير من اعتراضات حول إمكان قيام علم للتذوق الجمال، وأشار إلى موقفه في كتابه «في الاستطيقا» ويقول فيه: «إن الفكرة هي أساس العلم وليست الخصائص الجزئية ولا الأشياء أو الظواهر، فيجب النظر للجمال بالذات وليس إلى الموضوعات الجزئية»(٤) إذا يمكن القول بأن الفضل يعود لهيجل في ظهور علم الجمال بصورة الجديدة.

(١) انظر: المرجع السابق، ص (٤٨).

(٢) انظر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، د. أميرة حلمي مطر، ص (١٣٤).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص (١٢٥).

(٤) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، أ. د. محمد علي أبو ريان، ص (٤٨).

المطلب الثانى : نقد معايير الجمال في الاتجاه المثالي

رغم قدم الدراسات التي اهتمت بموضوع الجمال بحثا وتنظيرا، فإنه ظل مدار اختلاف وتباين في الفهم بين الدارسين على مستوى إدراكه وتقديره، وذلك يرجع إلى خضوعه لشبكة معقدة من العلاقات، يتداخل فيها الذاتي والموضوعي، المادي والمعنوي، الحسي والمجرد، إضافة إلى أنه يرتبط بالإدراك والمشاعر البشرية التي يصعب رصدها، والدارسون يقفون حول موضوع الجمال مواقف مختلفة يتساءلون عن حقيقته أهو معطى موضوعي أم عيني قائم خارج الذات المدركة، أم يتوقف وجوده على الإدراك؟

فالبعض يقول: أن الجمال ظاهرة موضوعية، يستقبلها الذهن ويعمل على إبرازها، هؤلاء ينظرون إليه كوجود مستقل، قائم خارج الوعي الإنساني، يحمل مظاهره وسماته التي يتميز بها، والجانب المادي هو الذي استهوى هؤلاء في نظرتهم للجمال، فلم يروى للإنسان دوراً سوى إظهاره.

بينما البعض الآخر: يربط الجمال بالإدراك، فركزوا على عملية التلقي، باعتبار ما لها من دور في تفسيره وإعطائه، حيث لا وجود للجمال ولا حقيقة له في غياب الإدراك، وهذا هو رأي كانط حين رأى أن لا حقيقة موضوعية للجمال، ما دام معياره الذوق.

أما الرأي الثالث فقد مزج بين الجمال كموضوع مستقل وبين الذات المدركة، وهذا يعني أن الحقائق الموضوعية مهما بلغت، لا يمكن أن يكون لها معنى إلا من خلال تفاعل الذات معها، من خلال الوعي الإنساني وما له من دور في تفسير حقائق الوجود، ومن خلال التأثير الذي تمارسه أشياء العالم على الوعي الإنساني، فالجمال ليس مجرد خاصية تستبطنها الأشياء، بل يتضمن إحالة على الذهن البشري الذي يدركه[1].

---

(١) انظر: المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، د. مصطفى عبده، ص (٣٢ – ٣٥). وانظر: لمقال مفهوم الجمال بين التصور الفلسفي والنقدي: (http://wings.ahlamontada.net).

إذاً وجهت النظر الأولى ألغت دور الذات في تحديد الجمال، وحصرت اهتمامه في الجمال الطبيعي، بينما وجهة النظر الثانية قصر الجمال على الإدراك، فربطته بالجانب الشعوري للإنسان كما أهملت الجوانب الموضوعية والمادية فيه، أما وجهة النظر الثالثة التي مزجت بين الذات والموضوع في النظر إلى الجميل، فهي تربط الجمال بمجموعة من الشروط، وعند غياب الذات المدركة يفقد الموضوع قيمته الفنية والجمالية، وهذه الشروط بعضها موضوعي قائم في ذات الموضوع، ويدركه المتلقي اعتمادا على آليات الإدراك الحسية أو العقلية، وبعضها ذاتي يرتبط بالتأثير الذي يتركه الجمال في الإنسان(١).

والاختلاف حول موضوع الجمال يرجع إلى عاملين رئيسيين، وهما كما يلي:

١ – متعلق بالأسس النظرية والتوجهات الفكرية المختلفة التي يستند عليها الباحثون في الجمال.

٢ – مرتبط بالإدراك وما يتحكم فيه من آليات.

ومن ينظر إلى تاريخ علم الجمال يدرك الصراع الدائم بين النظريتين المادية والمثالية حول الجمال، فالماديون يعتبرون الظواهر الجمالية ذات أساس موضوعي كامن في الطبيعة وفي حياة الإنسان، بينما المثاليون ينظرون إلى الظواهر الجمالية على أنها ذات منشأ روحي(٢).

ومن هذين الاتجاهين تفرعت عدة اتجاهات في دراسة الجمال، إلا أن البحث فيها لم يتراوح الجانب المادي أو المعنوي، فأفلاطون نظر إلى الجمال نظرة ميتافيزيقية وربطها بالمطلق عندما اعتبره مثالاً من المثل العليا كالحق والخير، والمسيحية في العصور الوسطى ركزت على الجانب الروحي، والإسلام أعطى الجانب الروحي في الجمال أهمية

(١) انظر: مجلة المعرفة السورية، المفاهيم الجمالية، فؤاد مرعي، العدد: (٢٤٧)، ص (١٧ – ٢٣).
(٢) انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، ص (٢٨٠).

بالغة، ودعا الإنسان في مواقف شتى إلى التأمل في مختلف الكائنات كدليل على وجود الخالق وقدرته وعظمته(١).

أما هيجل فيعتبر الجمال هو التجلي المحسوس للفكرة، وأكد على أهمية إضفاء الخصوصية الإنسانية على الأشياء المادية؛ لأن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، باعتباره انعكاسا للروح، والروح عنده أسمى من المادة، والماركسية تنظر إلى الجمال كتمثيل للنشاط الإبداعي العملي والغرضي للإنسان، وفي هذا النشاط يتمثل جوهر الإنسان الاجتماعي وقواه الإبداعية الهادفة إلى تحويل الطبيعة والمجتمع(٢).

وديكارت(٣) اهتم بالزاوية الحسية والعقلية في الجمال، في حين انصرف بعض الفلاسفة الآخرين إلى البحث في الجوانب السيكولوجية، ليعتبروا الجمال وسطا بين الميول المنفعلة والفاعلة.

والحقيقة أنه لم يستطع أي اتجاه من هذه الاتجاهات أن يحسم الأمر لصالحه، فالدارسون قد أولوا أهمية كبرى لإدراك الجمال، وذلك عندما أدركوا صعوبة تحقيق اتفاق حول القواعد الموضوعية التي يمكن أن يحدد على أساسها، ومسألة إيجاد مقاييس نهائية ومطلقة شيئا غير ممكن، وسبب في ذلك أن المشاعر والأحاسيس الباطنية التي لها دور

---

(١) انظر: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، لروز غريب، ص (٤٢).

(٢) انظر: جماليات الفن المناهج والمذاهب والنظريات، لعلي عبد المعطي محمد، ص (٢٢).

(٣) **رينيه ديكارت:** هو فيلسوف فرنسي، وعالم رياضي وفيزيائي وعالم فسيولوجيا، درس في الكلية اليسوعية في لافليش، وبعد أن أدى فترة تجنيده العسكرية استقر في هولندا، الدولة الرأسمالية الأولى في عصره، حيث كرس نفسه للبحث العلمي والفلسفي المنعزل، ولما اضطهده اللاهوتيون الهولنديون انتقل إلى السويد حيث مات، وترتبط فلسفة ديكارت بنظريته في الرياضيات، وعلم نشأة الكون، والفيزياء، واحد من مؤسسي الهندسة التحليلية وفي الميكانيكا جميعًا في النظرة الشاملة المادية للعالم. من مؤلفاته الرئيسية «مقال في المنهج» و«مبادئ الفلسفة». ولد في عام ١٥٩٦م، وتوفي في عام ١٦٥٠م. انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف الراء، ص (٢٠٩ – ٢١٠).

مهم في إدراك الجمال، ليست مشتركة ولا محط اتفاق بين البشر، إضافة إلى العوامل الداخلية لدى الإنسان(١).

إذاً يمكن القول أن هناك صعوبة بالغة في الاتفاق حول إدراك الجمال، وأن أحكام الذوق ذات طبيعة ذاتية وكما أنها تستند على الانطباع الذي يحصل للمرء حول موضوع ما، مما يجعل تعليلها أو تبريرها صعبا فهي لا تستند إلى أسس علمية، ولا تبنى على براهين أو حجج منطقية.

وأما كانط في كتابة (نقد ملكة الحكم) أحال العملية النقدية إلى ملكتين وهما كما يلي:

١ – الذوق: وهي تتعلق بالأحكام الذاتية التقديرية وما تكتسبه الذات وتعترف به كحقائق خاصة.

٢ – العبقرية: وهي تتعلق بالمضامين والأحكام الموضوعية التي يسميها كانط بالمبادئ المحايثة التي ينحصر تطبيقها كلياً ضمن حدود التجربة الممكن، والجميل عند كانط يرتبط بالنوع، بينما الجليل مرتبط بالكم، والجميل نابع من تأمل الشيء، أما الجليل فيأتي من تحسس المرء.

ولهذا يقسم كانط الجليل إلى نوعين وهما:

١ – **الجليل الرياضي «الفيزيائي»:** يتجلى في سمو الجبال والمحيطات والسماوات، وهي موجودات لا علاقة لها بكينونة الأشياء الموضوعية، فهي عظمة لا تقاس بل نشعر بها وتذكرنا بفكرة اللامحدودية.

٢ – **الجليل الدينامي «الأخلاقي»:** يتجلى في إدراكنا لجبروت الطبيعة التي يفهم المرء بلا خوف أمامها بضئالة حجمه ازآء الكون وصغره ونقصه بما يدفعه إلى تعويض في الوعي بكرامته الأخلاقية.

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، ص (٢٨٠).

إذاً كانط الحق الغاية بالجليل، وسعى بالجمال إلى الحرية التي تتحقق في الفنون الجميلة المتحررة من القيود الموضوعية، دون أن يتجاهل الفنون المتسمة للجمال ولكنها مقيدة بارتباطها بفكرة ما أو بتقديم الحياة البشرية عن طريق الفن الهادف النافع(١).

كما يمثل الذوق معيارًا مهمًا في الحكم على الأشياء، فهو الذي يحدد توجيه عقولنا مع الموقف أو ضده، إلا أنه لا ينبغي الجدل في مسالة الذوق؛ لأنه من المستحيل أن تقيم عليها دليلاً، ومن الفلاسفة من مزج بين الذوق والأخلاق كـ«هربارت»(٢) فقال: «يفهم علم الجمال على أنه العلم الذي يضع لكل موجود قيمة من القيم بالإضافة إلى وجوده، وتسمى الملكة التي تدرك هذه القيم وتصفها، بذلك الاسم العام وهو «الذوق» ومن أجل هذا لم تكن الأحكام الجمالية وحدها أحكاماً للذوق بل الأحكام الأخلاقية أيضاً»(٣).

وسانتيانا(٤) يحلل التجربة الجمالية إلى الشيء الجميل نفسه، ويفصل ميدان الجمال عن ميدان الأخلاق، فالأخلاق عنده متصلة بالخير، بينما الجمال متصل بالاستمتاع،

---

(١) انظر: النقد الفني دراسة جمالية، تأليف: جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، ص (٢٩).

(٢) **يوهان فريدريش هربارت:** هو فيلسوف وتربوي ألماني، أثر كثيرًا في نظرية التربية في نهاية القرن التاسع عشر. اعتقد هربارت أن التربية مرتبطة كثيرًا بالأخلاق «دراسة أنماط الصواب والخطأ» وعلم النفس. حيث توفر الأخلاق الهدف الشامل للتربية لبناء صفات أخلاقية قوية، ويزوّد علم النفس وسائل تحقيق هذا الهدف. ولد في مايو ١٧٧٦م، وتوفي في أغسطس ١٨٤١م. انظر: موسوعة المعرفة (www.marefa.org).

(٣) تنقيح الأقوال في فهم فلسفة الجمال، إعداد: محمد علي عوض، ص (١٠).

(٤) **جورج سانتيانا:** هو فيلسوف إسباني ناطق بالإنجليزية، ولد في مدريد في ١٦ كانون الأول ١٨٦٣م، وتوفي في روما في ٢٦ أيلول ١٩٥٢م، نشأ في بوسطن في الولايات المتحدة، وتردد على مدارسها كما ألف عن النزعة الطهرانية وتجرده وفهمه الساخر لأخلاق العالم الذي عاش فيه مثل: الطبائع ولآراء في الولايات المتحدة، تقاليد اللياقة في مأزق، والطهرانيين، وتابع دراسته في برلين لمدة سنتين، لكنه لم يؤلف كفيلسوف وإنما كشاعر مولع ببعض صور جمال والحكمة وأول كتاب أصدره سونيتات وأشعار أخرى، الاستطيقا بعنوان حس الجمال. انظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشي، حرف السين، ص (٣٥٢).

ويرى أن الأحكام الخلقية تختلف عن الأحكام الجمالية، فالحكم الخلقي لابد فيه من إدراك للشر حتى نحكم عليه، بينما الجمالي يعتمد على خبرة مباشرة بالحسن الذي لا يستهدف سوى المتعة المباشرة، كما يرى بوجود مثال عقلي للشيء، إذ لولاه لما استطاع الإنسان أن يحكم على الشيء بالجمال، ويقول أن المثل العقلي جاء من التجربة الدنيوية الطبيعية الذي يعيشها الإنسان، من خلال الممارسات الحياتية اليومية، من هنا تتولد النظرة الذاتية النسبية في تقدير الجمال، فلا اتفاق مطلق ونهائي حول موضوع الجمال(١).

أما هيجل فيرى أن الذوق لا يصلح كأساس لإقامة نظرية جمالية أو فلسفة فنية، ولكنه يصلح في تقييم المظهر الخارجي للعمل الفني، إذاً فالذوق يصلح في تكوين الذوق الفني لدى الجمهور(٢).

والذوق يعتبر معياراً عند هيوم(٣) فهو في أرائه الفلسفية يركز على الحالة النفسية، محاولاً بذلك الوصول إلى المتعة النفسية، فهو يركز على حالة الذوق الفني أو الجمالي،

---

(١) انظر: سانتيانا والجمال، أحاسيس وعلم، بقلم: السيد نجم: (www.middle-east-online.com).

(٢) انظر: فلسفة هيجل الجمالية، د. رمضان بسطاويسي محمد غانم، ص (١٩٤).

(٣) **ديفيد هيوم:** هو فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي. اشتهر كمؤرخ بداية، لكن الأكاديميين في السنوات الأخيرة ركزوا على كتاباته الفلسفية. وكان كتابه «تاريخ إنجلترا» مرجعا للتاريخ الإنكليزي لسنوات طويلة. كان أول فيلسوف كبير في العصر الحديث يطرح فلسفة طبيعية شاملة تألفت جزئيا من رفض الفكرة السائدة تاريخيا بأن العقول البشرية نسخ مصغرة عن «العقل الإلهي»، كما رفض الديانات والمسيحية وكتبها كدليل على وجود خالق. وبدلا من ذلك رأى أن أفضل ما يمكن القيام به تطبيق أقوى المبادئ التجريبية والمفسرة الموجودة من أجل دراسة ظاهرة العقل البشري، فبدأ بمشروع شبه نيوتني «علم الإنسان». من مؤلفاته: «بحث في الطبيعة البشرية»، لكنه لم يحظ بالنجاح الذي كان يتوقعه منه، وهذا هو السبب في أنه أعاد وضع فلسفته في صورة أبحاث أصغر هي «بحث في الفهم الإنساني» سنة ١٧٤٦م، و«بحث في مبادئ الأخلاق» انظر في =

ويشترط انتظام الأجزاء وتناسقها إما بفعل الطبيعة الأصلية أو بفعل التعوّد أو الرغبة، بشكل يعطي لذة ورضا نفسي، وأي عدم للإحساس باللذة أو المتعة فهذا يعود إلى الافتقار إلى الخيال المرهف والحس الفني والذوق الأصيل.

ونستنتج من هذا أن هيوم ربط المتعة بالخيال والحس والذوق، إلا أن الذوق الذي تحدث عنه جعله مشتركاً بين البشر، قد ينعدم عند البعض وسبب في ذلك برأيه أن حاسة الذوق الفني تختلف عن حاسة الذوق العادي، وما أراه جميلاً وأحس فيه بمتعة فنية، قد يراه الآخر عكس ذلك، إذاً المتعة متفاوت بتفاوت الأشخاص إذاً فمسألة الذوق مسألة نسبية، إذاً هو من الفلاسفة الذين أعطوا أهمية كبيرة للحواس وربطت المتعة الفنية والجمالية بالذوق، وعلى ذلك يمكن القول أنه استند بنظريته الجمالية إلى رفاهة الحس والذوق[١].

ترجمته: أطلس الفلسفة، تأليف بيتر كونزمان، فرانز – بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، وترجمة د. جورج كتورة، منشورات المكتبة الشرقية ٢٠٠٧م، وانظر أيضاً: موسوعة الفلسفة، لديفيد هيوم، وعبد الرحمن بدوي (٢/٦١١ –٦١٢).

(١) انظر: روميات أبي فراس الحمداني، دراسة جمالية، إعداد: فضيلة عيسى، ص (٦٧).

المبحث الثاني: معايير الجمال في الاتجاه الواقعي ونقدها، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معايير الجمال في الاتجاه الواقعي.

أ: نشأة الواقعية[1] الجمالية:

هي فلسفة أنشأها الشاعر والناقد إيلي سيجيل[2] في منتصف القرن العشرين، وتحديدًا في عام ١٩٤١م، وكان يُعلم معظم الفنانين والكتاب، وكانت أهم تعاليمه ما يلي:

---

(١) **الواقعية لغة:** وقع بمعنى سقط، فعل ثلاثي، منه يقع وقعاً وقوعاً، وهي تفيد ما يفيده الكلام الحقيقي مثل: سقط المطر، أي مواقع الغيث، بمعنى مساقطها، والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [سورة الواقعة, الآية ١] , وجمعها وقائع، والواقعة والواقعية الحرب والقتال عليه السلام واقع مواقعة ووقوعاً، من الفعل الثلاثي وقع، والواقعي من كان على مذهب الواقعية، ووقائع العرب أي أيام حروبها، كما تأتي بمعنى النازلة الشديدة.

والواقعية اتجاهات ثلاث: (الواقعية النقدية – الواقعية الاشتراكية – الواقعية الطبيعية) **والمذهب الواقعي:** يرى أن «للأشياء الخارجية المدركة وجوداً عينياً مستقلاً عن القوى التي تدركها وعن جميع أحوال التفكير التي يقوم بها العقل تجاهها» '

انظر: لسان العرب، لابن منظور، حرف الواو، مادة (وقع)، ص (١١١٥١ – ١١١٥٢), والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، حرف الواو، مادة (وقع)، ص (١٧٧٣)، والمعجم الرائد، لمسعود جبران، حرف الواو، مادة (وقع)، ص (٨٥٢), ومصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، د. عبد الرحمن الزنيدي، ص (٨٢).

(٢) **إيلي سيجيل:** هو الشاعر، والناقد، والمربي الذي أسس الفلسفة المشهورة باسم: الواقعية الجمالية، وهو صاحب الفكرة الفلسفية القائلة بأن: الجمال كله يتمثل في وحدة الأضداد، والفكرة المركزية لهذه الفلسفة تقوم على مبدأ أن كل شخص أو مكان أو أي شيء في الواقع لديه شيء من القواسم المشتركة مع كل الأمور الأخرى، وقد حصل على جائزة (القصيدة) عن كتابه: (هل كانت الظهيرة الحارة في ولاية مونتانا؟)، ونشر في مجلدين نال استحسانًا كبيرًا من الشعراء في حياته، وفي عام ١٩٥٨م، تم ترشيحه لجائزة بوليتزر للشعر، وعماله الفلسفية تشمل على شرح =

-أن الفن يمكن أن يساعد الناس في حياتهم.

-الفن يحقق المزيد من النجاح لكل البشر.

ثم أصبحت هذه التعاليم فلسفة يطلق عليها مصطلح «الواقعية الجمالية»، وظلت هذه التعاليم تُدرس في قرية غرينتش وهي مسقط رأسه حتى وفاته في عام ١٩٧٨م(١).

وفلسفته تقوم على مبادئ ثلاث هي كما يلي:

١ – العالم على أساس صادق ودقيق.

٢ – أن الخطر الأكبر على الإنسان هو أن يزدري العالم ويحتقره، وعلى الإنسان ألا يقلل من أهمية العالم أو الأشياء التي من حوله فضلاً عن أن يزدري نفسه.

٣ – لابد للإنسان أن يدرس ما يجعل الجمال في الفن سبيلاً لحياة جيدة، فيقول «إيلي سيجيل»: إن «الجمال كله يتمثل في وحدة الأضداد وهذه الوحدة هو ما نسعى

وتعريف الواقعية الجمالية، لتعليق على وصف العالم ومجرياته وقد امتدت تعاليمه المرتبطة بالواقعية الجمالية ما يقرب من أربعة عقود، وشملت الآلاف من المحاضرات التي تحتوي في طياتها على الشعر، والفنون والعلوم والدين والاقتصاد والأخلاق الوطنية، فضلا عن الدروس= =التي كان يلقيها على الأفراد والفئات العامة، وقد ولد إيلي سيجل في ١٦ أغسطس عام ١٩٠٢م، وتوفي في ٨ نوفمبر عام ١٩٧٨م. من مقال: «الواقعية الجمالية ومؤسسة الواقعية الجمالية»، منشور على موقع: الواقعية الجمالية دوت أورج (http://aestheticrealism.org/knol-on-aesthetic-realism). وانظر: الدليل التاريخي الكامل لنظام جائزة بوليتزر، تأليف: إيريكا فيشر، المجلد (١٧): وثائق. ميونخ، ألمانيا.

(١) انظر: مقال للكاتبة آن ستاملر:

http://www.icsahome.com/articles/born-and-raised-in-aesthetic-realism-stamler-it-).

إليه جميعاً»[١]، كما يقول: «أن هناك ميلا للقول بأن الأضداد كما تراها الواقعية الجمالية قد ظهرت هنا وهناك في الفلسفة والنقد القديمين والحديثين»[٢].

ويرى إيلي سيجيل إن الواقع يتغير تبعاً للواقعية الجمالية، فالذي لم يتغير من مظاهر الواقع هو المطلق، ولكن الذي تغير هو النسبي، والواقعية الجمالية تقوم على مبادئ دائمة مرتبطة بالوجود، فهي بذلك تكون وجهة نظر كلية بصورة صحيحة، وهي أنه ليس هناك ثقافتان إنسانيتان مختلفتان، ويرى إيلي أن الواقعية الجمالية تعارض العنصرية وتشير إلى أن الاختلافات العرقية والأخلاقية قد استخدمت،تاريخيا ، من قبل الناس بهدف عدم احترام احدهما للآخر، فنشأ عن ذلك الكثير من الألم، كما أن الواقعية الجمالية تعلّم المرء أن ينظر إلى اختلاف البشر بالطريقة التي ينظر فيها إلى النوتات الموسيقية، فالواحدة منها مختلفة عن الأخرى لكنها تحتاجها في اختلافها وفي تشابهها؛ لأنها تنتج الصوت بصورة مشتركة، فحيث هناك قوة تجعل الأشياء مختلفة، فإن هناك أيضا قوة تجعلها متشابهة، إذاً هناك تشابه واختلاف في الوقت نفسه بين الواقعية الجمالية والبنيوية، وسبب التشابه هو كونهما يحترمان العملية الجدلية ويريان الأضداد عنصراً أساسياً في فهمنا للعالم، إلا أن الواقعية الجمالية ترى العملية الجدلية جمالية بصورة أساسية، وهذا يقودنا إلى اختلاف بارز بينهما، إذاً يمكن القول بأن إيلي قدم الواقع على بنية جديدة هي وحدة الأضداد، وهذه الأضداد تعزز القيمة والجمال، وعل ذلك

---

(١) من مقال: «الواقعية الجمالية ومؤسسة الواقعية الجمالية»، منشور على موقع: الواقعية الجمالية دوت أورج:
(http://aestheticrealism.org/knol-on-aesthetic-realism).

(٢) من مقال للكاتبة آن ستاملر:
(http://www.icsahome.com/articles/born-and-raised-in-aesthetic-realism-stamler).

فالواقع يمتلك بنية جمالية وهو ما يجعل العالم مرغوبا فيه، وتختلف بذلك عن البنيوية التي لا تؤكد بالضرورة على قيمة أو جمال الشيء وإنما على بنيته نفسها(١).

المبدأ الذي تقوم عليه الواقعية الجمالية هو محاولة القيام بعلاقة بين الفن والحياة بدقة وعمق لا مثيل لهما، فالواقعية ترتكز على فكرة القول بأن الواقع أو العالم يتوفر على بنية جميلة مثل بنية قصيدة أو لوحة تشكيلية جميلة، وهي تعتقد بأن موقف المرء من العالم يجعله يحكم الكيفية التي يرى بها الأشياء(٢).

ويمكن القول أن الواقعية الجمالية وجدت بداياتها في مقالات سيجيل التي كتبها في العامين ١٩٢٢م و١٩٢٣م، وفي إشعاره أيضاً خاصة قصيدته التي كانت بعنوان: «ظهيرات ساخنة في مونتانا»، وهذه القصيدة جلبت له شهرة واسعة، ومنح بسببها جائزة أفضل شاعر في الدولة وكان ذلك عام ١٩٢٥م، وفي هذه القصيدة يحاول أن يتناول أموراً كثيرة كان من المعتقد عادةً أنها منعزلة وغريبة، لكي يبين أنها ليست كذلك وأن كلا منها يمتلك الكثير مما يمكن أن يفعله للآخر(٣).

---

(١) انظر: مقال للكاتبة آن ستاملر:
http://www.icsahome.com/articles/born-and-raised-in-aesthetic-realism-stamler-it-).

(٢) انظر: مقال بعنوان: (The Right of Aesthetic Realism to Be Known).
(http://www.aestheticrealism.net/tro/tro.html).

(٣) انظر: مقال للكاتب فنست ستاريت، نشر في جريدة «منبر شيكاغو»، تاريخ العدد ٢٨ يوليو ١٩٥٧م، العدد الرابع، ص (٤).

ب: أهم رجالات الاتجاه الجمالي الواقعي ومعايير الجمال لديهم؛ وليم هوجارث إنموذجًا

معايير الجمال عند وليام هوجارث:

الجمال عند وليام هوجارث[1]:

(١) **هوجارث:** ولد وليام هوجارث في العاشر من نوفمبر، عام ١٦٩٧م، في أبرشية سانت بارثولوميو، في لندن، وذلك حسب مصادر البيوغرفيا البريطانية، ويقول عن نفسه أنه كان سليل عائلة تعود أصولها إلى مدينة كيربي، في وستمورلاند، وكان جده فلاحًا عاديًا، حيث كان يمتلك مسكنًا صغيرًا في مقاطعة فالى من بمبتون، وكان والده ريتشارد هو الابن الثالث من بين إخوته، وكان يساعد والده في الزراعة, ولم يتلق وليام تعليمًا كافيًا، واقتصرت دراسته على تعلم الميكانيكا، وكانت بدايته في الحياة على غير ما يشتهي، وظهرت موهبته حينما استطاع أن يثبت لنفسه أنه شخص موهوب وستطاع أن يبرز موهبته في صناعة أعمال تخلد ذكراه بعد ذلك، فكانت أول رسمه لهوجارث هي عندما تشاجر أصحابه في رحلة إلى «هايجيث» ثم تطورت هذه المشاجرة إلى أن قام كل واحد منهم وأمسك طبقًا وبدأوا يلقون الأطباق على بعضهم البعض، وقد كان مشهد الطبق وهو يطير مضحكًا لهوجارث جدًا، فالتقاط ريشته ورسم ذلك المنظر الذي رآه من حوله، وقال عن هذه الرسمه إنها كانت سخيفة وكانت تنقل الصورة كما هي، ولكن هذه كانت البداية فحسب, وعند انتهاء دراسته، انتقل إلى الأكاديمية في سانت لين مارتن، ودرس الرسم من الحياة، وبدأت تظهر براعته وموهبته التي لا يمكن حينها الاستهانة بها، وقد تجاوزت رسوماته مرحلة الرداءة إلى مرحلة الثقل، وعبرت رسوماته عن الطابع والمشاعر والروح، ومن هنا بدأت تظهر وتتجلى عبقريته التي صنعت اسمه وتاريخه فيما بعد, ثم التحق بعد ذلك بفصل التصوير الذي كان يعلم فيه ثورنهل، وتعلم التصوير بالزيت، وكانت الرسوم الإيضاحية التي رسمها هوجارث لمسرحية العاصفة، ولمسرحيتي هنري الرابع، ولأوبرا الشحاذ، صوراً نابضة بالحياة، ومنها: ميراندا رقيقة حنون، والبان فظ غليظ، وبطل في عيون زوجاته رغم كل شيء...الخ، وجرّب تصوير الأشخاص ولكنه لم يحقق نتائج تذكر، وكان هوجارث واثقاً من أن في استطاعته أن يرسم صور الأشخاص كأي فنان قدير، وهرب مع ابنة أستاذة ثورنهل، وتزوجا في عام ١٧٣٠م سرًا، ثم بعد فترة وجيزة من الزواج بدأ أول أعماله في اللوحات الأخلاقية، فأخرج «سيرة العاهرة» =

كان هوجارث مؤسس المدرسة الإنجليزية في الجمال، ومن ثم فقد ربط الجمال بالإحساس، وميز بين الشعور الخالص بالظاهرة الجمالية وبين المتعة، وأكد على أن الطبيعة وأشكالها تمدنا بمخزون من القيم الجمالية من خلال ملاحظتها وتأمل عناصرها. كما يعتبر أن الطبيعة هي معيار قياس الجمال، وهي الأصل الذي يجب أن تضاهى به الأعمال الفنية، وقد وضع مبادئ عامة للصفات التي تجعل من العمل الفني عملاً جميلاً ومن هذه المبادئ: التناسب، والتنوع، والإطراد، والبساطة، والتعقيد، والضخامة[1].

وتقوم نظرية الجمال عند هوجارث على ستة مبادئ مستقلة، يرى أن كل واحدة منها تؤثر بشكل مستقل على قضية الجمال، وعلى الرغم من قناعته الشخصية بأهمية تلك المبادئ، إلا أنه لم يحسم بشكل قاطع مدى تأثيرها في إثبات نظريته.

بناء على اقتراح زوجته، ثم قامت الابنة بوضع هذا العمل بين يدي أبيها من أجل أن يوافق على الزواج ويباركه، وقد تأكد له بعد رؤية العمل مدى عبقرية وليام، الذي لم يكن ليوافق بسهولة على زواج ابنته من فنان غامص، وافق أخيرًا على زواج ابنته، فكانت «سيرة العاهرة» أول عمل إبداعي له، وأصبحت عبقريته ملحوظة= =بشكل واضح؛ حيث عقد مجلس إدارة المالية في وقتها مجلسًا طارئًا بعد ظهور الطبعة الأولى من «سيرة العاهرة» عام ١٧٣٣م عندما قدمه أحد اللوردات إلى المجلس، وقد احتفوا به بشكل كبير, وهذا العمل وغيره من الأعمال اللاحقة في مسيرة وليام هوجارث وضعته في فئة نادرة من العباقرة والفنانين الكبار الموهوبين' كما يمكن القول بأنه خلق نوعًا جديدًا في فن الرسم، والذي يمكن أن نسميه «الهزلي الأخلاقي»، حيث إنه يمكن اعتباره كاتباً كوميدياً بقلم رصاص أكثر من كونه رساما، وهذا الفن الجديد الذي استطاع من خلاله أن يصاد حماقات النفس البشرية، ويرسمها كما هي بتعبيرات سليمة مجردة من العواطف، فاستطاع أن يظهر رذائل المجتمع بطريقة ظريفة كأنها وقعت في قالب كوميدي. حتى أننا لو قلنا إن تركيبته الكوميدية الفريدة فاقت ما قام به. انظر: أعمال وليام هوجارث، تأليف: جون تروسلر، ص (٢ – ٤)

(١) انظر: طبيعة النقد الفني المعاصر في الصحافة السعودية، إعداد: طارق بكر عثمان قزاز، إشراف الدكتور: خالد أحمد مفلح الحمزة، ص (٥٦).

المبدأ الأول: جمال الجسم ولياقته الجمال الجسدي:

يعتقد هو جارث أن الجمال الجسدي ليس في حد ذاته مصدرًا الجمال، ولكن يمكن وصفه بأنه السبب الملموس والمشاهد لوجوده وكينونيته، ويعتبر أن الجمال الجسدي ليس فقط مطلوبًا بنسبة بسيطة، بل لابد أن يكون هناك قدر طيب وحسن منه لتكوين صورة جمالية كلية للإنسان، ولا يرى اشتراط كون هذه الهيئة فائقة الجمال بقدر ما هو مطلوب أن تكون مقبولة بالقدر الذي يحقق الإبهاج للنفس البشرية.

المبدأ الثاني: التنوع.

ومثَّل لذلك بقوله: «إن الأذن تتضرر من اختلاط الأصوات الصادرة من أكثر من شخص في وقت واحد»(١).

المبدأ الثالث: الانسجام والتناسق:

وهو مبدأ ربما يكون قريبا من مبدأ التنوع، حيث إن تكامل الصورة وتنوع الجمال فيها يحقق المبدأ المراد، ولكن حتى يكون التنوع مقبولا فلابد أن يكون هناك انسجاماً وتناسقاً في الصورة، ولنضرب مثالاً لذلك: قد توجد امرأة ذات عينين جميلتين تحمل كافة مقومات الجمال الذي تبهج به النفس، ولكن نفس المرأة تمتلك أنفًا أو فماً منفرًا للعين، فعلى حسب نظرية هوجارث، يكون هنا إخلال بشرط من شروط الجمال ألا وهو التناسق، فيجب أن تتكامل وتنسجم الأعضاء لتحقق المعنى المراد من نظرية الجمال.

المبدأ الرابع: البساطة.

حيث يرى أن من وسائل إدخال السرور على النفس هو البساطة في الشكل والصورة واللذان يحققان ما أسماه «رضى العين»، فكل ما كان يرضي العين بمجرد النظر إليه يؤدي بشكل ما أو بآخر إلى إدخال البهجة والسرور على النفس وبالتالي يحقق نظرية

(١) تحليل الجمال، لوليام هوجارث، الفصل الثاني، ص (٤١).

الجمال، والبساطة التي يقصدها هي التي لا تجلب النفور بمجرد النظر إليها، فإذا غاب هذا الشرط غابت البساطة المقصودة.

المبدأ الخامس: التعقيد.

وهو مبدأ غريب؛ لأنه ليس صفة مباشرة للكائن الجميل، ولكن أراد هوجارث من هذا المبدأ إثبات أن السعي والتتبع شيئا فشيئا لاكتشاف جمال الكائن لابد وأن يقودنا في النهاية إلى إظهاره، وينشأ التعقيد من حب هذا السعي، فهو يعتقد أن كل صعوبة في فهم أو استيعاب الجمال المطلوب يعزز من دواعي سرور النفس بأن يتغلب عليه، لمواصلة السعي، حيث إن التغلب على صعوبات الحياة وتعقيداتها أمر مبهج للنفس البشرية، ويعد هذا من قبل الانتصار.

المبدأ السادس: القدر أو الكمية.

ويقصد به توفر القدر الكافي من الجمال الذي بوجوده تتحقق شروط الجمال، حيث يرى أن وجود قدر ولو بسيط من الجمال في كل جزئية أو مفردة من مفردات تحقيق الجمال يحقق التأثير الجمالي المراد منه إدخال البهجة والسرور على نظر الرائي، أما اشتراط توفر قدر عالي جدا من الجمال فهو شرط غير مقدور عليه إذ أن الكثيرين لا يمتلكون هذا الشرط، وبالتالي فإنه يعد من قبيل السخافة غير المطلوبة(١).

من خلال هذه المعايير يتضح أن «وليام هوجارث» من أنصار مذهب محاكاة الطبيعة، الذين يرون أن الفن ما هو إلا محاكاة للطبيعة، إذ هي مصدر الجمال، وبها يقاس. ومهمة الفنان هي نقل وتثبيت ما في الطبيعة عن طريق محاكاتها.

وعلى ذلك فإنه يرى أن الكون أفضل العوالم الممكنة بحالته الطبيعية، فهو يمثل أسمى تجسيد للكمال وهو من صنع الله، ونموذج لكل ما يمكن اعتباره رائعاً.

(١) انظر: تحليل الجمال، وليام هوجارث، الفصل الثاني، ص (٣٩ – ٤٨).

ومعظم الذين انضووا تحت لواء هذا المذهب، يرون «الجمال» في الطبيعة؛ ولذا فهي تستحق التأمل وإمعان النظر. ومع ذلك فإنهم ليسوا على اتفاق في مفهومهم للمحاكاة، كما أنهم ليسوا على اتفاق في ضرورة ملازمة الفنان لها طوال حياته.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن مهمة الفنان هي النقل الأمين عن الطبيعة، وتقليد طبيعة هذا الكون في إبداع آياته،بحيث يصل من خلال فنه إلي التفريق بين الفرع والأصل، وبقدر ما يقترب الفنان من الأصل بقدر ما يكون رائعاً ومتفوقاً، وكلما ابتعد الفنان في فنه عن هذا التقليد انحرف عن الأصل وأصبح فنه أقل أمانة وأقل كمالاً[١].

وفي هذا يقول الدكتور محمد علي أبو ريان: «وإذا كانت الطبيعة هي النموذج، فذلك يعني أنها هي المقياس الذي يقاس به الجمال، وإلى هذا ذهب الفيلسوف والفنان الإنجليزي ويليام هوجارث حيث رأى أن الطبيعة هي المعيار الذي نقيس به الجمال، وهي الأصل الذي يجب أن تضاهى به سائر الأعمال الفنية، وينبه هوجارث إلى خطأ النظرة الفنية التي تفصل بين العمل الفني والطبيعة فتقوّم الآثار الفنية في ذاتها ولذاتها بمعزل عن الطبيعة وهي المصدر الحي للقيمة الجمالية.. فيتعين علينا أن نتجه أولاً إلى العالم الخارجي أي إلى الطبيعة»[٢].

إذاً الفكرة الأساسية في نظر هوجارث هو أن الطبيعة هي التي تهيئ المعيار الحقيقي للجمال وليس الفن مهما بلغت روعته.

(١) انظر: فصول في علم الجمال، لعبد الرؤوف برجاوي، ص (٣١٣).
(٢) انظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، د. محمد علي أبو ريان، ص (٢٧).

المطلب الثاني : نقد معايير الجمال في الاتجاه الواقعي.

أولا: نقد آراء «هوجارث» في الجمال «رؤية فلسفية»:

تحدثت فيما سبق عن آراء «هوجارث» الجمالية، وذكرت أنه من أنصار المدرسة الواقعية الجمالية، وهي المدرسة التي تميل إلى الحديث عن الخصائص الظاهرة للشيء الجميل، وهما بهذا المعيار يعتبران من أنصار مذهب محاكاة الطبيعة الذي مر الحديث عنه آنفًا.

وإذا كان «هوجارث» وغيره كثير قد اتجهوا إلى الحديث عن الخصائص الظاهرة للشيء الجميل، فإن فريقًا آخر انتقد هذا المذهب وعابه، وذهب إلى أنه لابد من إعطاء الخصائص الباطنة أو المعنوية اعتبارها، ومن هؤلاء الفلاسفة كروتشه، ويتلخص رأيه في النقاط التالية:

١ – ألا يكون الفن ظاهرة فيزيائية، أو واقعة طبيعية، ومعنى هذا نقد سائر النزعات التجريبية في علم الجمال، فالظاهرة الفنية واقعة لا تقبل القياس بل هي حقيقة روحية.

٢ – ألا يكون الفن فعلاً نفعيًا.. ويعتبر هذا رفض لمذهب «اللذة» أو «المنفعة».

٣ – ألا يكون الفن «فعلاً أخلاقيًا» فإذا كانت الإرادة الخيرة هي قوام الإنسان الفاضل، فإنها ليست قوام الإنسان الفنان، ومعنى هذا وضع الفن خارج نطاق الأخلاق، وهو بالتالي رفض لفكرة «الفن الموجه».

٤ – وهو يرفض أن يكون الفن مجرد معرفة تصورية، وبهذا يكون الفن في مقابل العلم... ويتقرر بناء عليه نفور الفن من العلوم الوضعية والرياضيات أشد من نفوره من الفلسفة والدين والتاريخ[١].

(١) انظر: فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٤٣ – ٤٨).

ومن لوازم هذا الأمر: هو نقد مذهب «هوجارث» وهو القائل بضرورة وجود قواعد حاكمة للجمال، مثلما كانت هناك قواعد رياضية كالتي وضعها نيوتن(١)، حيث وضع «هوجارث» ستة قواعد، وهي: التناسب، والتنوع، والاطراد، والبساطة، والتعقيد، والضخامة.

إن هذا الاتجاه الذي سيطر على فكر «هوجارث» بفكرة إنشاء «علم الجمال»، هو حلم راود كثير من الفلاسفة، وتطلع إليه كل المهتمين بالدراسات الجمالية، وما زالت الجهود يتبع المتأخر منها المتقدم، حيث يجتمع بعضها إلى بعض في سبيل تحقيق ذلك.

وقد وصلت قناعة أصحاب هذا الاتجاه إلى اعتبار ذلك واقعًا قائمًا لا مرية فيه، وأن هذا العلم قد وقف على قدميه وأخذ موقعه المناسب بين العلوم الأخرى، ومن ثم وضعت التعريفات له كعلم أخذ أبعاده في ميادين الثقافة والمعرفة، منها تعريف «هيجل»، الذي يعرف علم الجمال بأنه: «فلسفة الفن الجميل، إنه فلسفة للوعي الجمالي، وفلسفة للقدرة على الإبداع الأكثر صدقًا وجمالاً، فلسفة للتذوق الأكثر قدرة على الاستيعاب»(٢).

ومنهم من اندفع في عقد المقارنات بين «العلم» وبين «الفن» باعتباره الميدان الفسيح لموضوع الجمال، مثل «هربرت ريد»(٣) الذي قرر أنه ليس ثمة معايير للحقيقة تنطبق

---

(١) **إسحاق نيوتن:** هو عالم طبيعة إنجليزي، مؤسس الميكانيكا التقليدية الذي صاغ قانون الجاذبية الكلية وقد كان له تأثير كبير على تطور المادية الآلية، ويتضمن مؤلف نيوتن الرئيسي «المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية» ثلاثة قوانين للحركة (قانون القصور الذاتي، وقانون تناسب القوة والسرعة، وقانون تساوي الفعل ورد الفعل المضاد)، وهي قوانين استنبطت منها نتائج كثيرة تشكل أساس الميكانيكا التقليدية والفيزيقيا التقليدية. ولد في عام ١٦٤٣م، وتوفي في عام ١٧٢٧م. انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف النون، ص (٥٥٤).

(٢) دراسات في علم الجمال، تأليف: د. رمضان بسطاويسي محمد مجاهد، ص (٢١).

(٣) **هربرت ريد:** هو شاعر وناقد وروائي، كتبه كما يقول أحد النقّاد يقرأها كل تلميذ في الفن بإنكلترا وأمريكا. مهّدت هذه الكتب الطريق إلى زيادة الاهتمام في الفنون البصرية في الخمسينيات =

على العلم وحده دون الفن؛ لأنه إذا كان للعلم لغته القائمة على العلامات، فإن للفن لغته القائمة على الرموز[١]. يقول: «فأنا في النهاية لا أميز بين العلم والفن إلا باعتبارهما مناهج، هذا إلى أني أعتقد أن التناقض الذي قام بينهما في الماضي كان راجعًا إلى نظرة قاصرة محدودة إلى كل من النشاطين، إذ الحق أن الفن هو وسيلة تمثيل إحدى الحقائق، وأن العلم هو تفسير الحقيقة نفسها»[٢].

وقد أكد هذا الاتجاه «ريمون باير»[٣] رغم اعترافه بالصعوبات الكثيرة التي حالت دون قيام علم موضوعي للجمال – حيث رأى أن «الاستطيقا» علم الجمال – هي أولاً علم الكيف في حين أن العلوم جميعًا «كمية» ثم هي مشوبة بعامل ذاتي، في حين أن العلوم جميعًا موضوعية، وهي أخيرًا ذات طابع فردي أو جزئي أو خاص، في حين أن كل علم هو بالضرورة علم بالكلي أو العام[٤]، وبهذا يرى أنه وضح الأركان التي يقوم عليها هذا العلم.

والستينيات، كما أدّت إلى تحرير للشكل لم يُسمع به من قبل. أما أهم كتب هربرت ريد فهي: «معنى الفن»، و«الفن في الوقت الحاضر»، و«سجل وقائع براءة وتجربة»، حصل على جائزة «إيراسموم» الهولندية عام ١٩٦٦م لإسهاماته في الثقافة الأوربية. من مقال منشور بجريدة البينة بعنوان: العين البريئة.. هربرت ريد في سيرته الذاتية/صلاح نيازي. (http://al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=34991).

(١) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٣٣٤ – ٣٣٥).

(٢) انظر التربية عن طريق الفن، تأليف: هربرت ريد، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ص (١٨ – ١٩).

(٣) **ريمون باير**: هو فيلسوف فرنسي مثل الفكر الجمالي الفرنسي، الذي طرح المنهج الواقعي الإجرائي، والمنهج الاستدلالي والتجريبي، كأفضل منهج لدراسة العمل الفني والجمالي، وذلك بعد نقده لكثير من المناهج التي سبقته. ولد في عام ١٨٥٩م، وتوفي في عام ١٩٥٩م. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٤) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٣٥٦).

وفي المقابل ذهب فريق آخر إلى نفي إمكانية قيام هذا العلم، لاختلاف بين طبيعة العلم وبين طبيعة الفن، «فالعلم ينتقل من الوقائع المادية إلى الكشف عن القوانين العامة «التجريد»، أما الفن فإنه لا يستخدم التجريد أو البرهان كمنهج ولا يخضع للفروض «الافتراض» أو التصنيف العلمي، إنه ينبع من ذاتية الفنان المتفاعلة مع الموضوع»(١).

منهم «ألكسيس كاريل»(٢) الذي استبعد إمكانية تطبيق النظرة العلمية في هذا الميدان حيث يقول: تبدو الوسيلة العلمية – للنظرة الأولى – غير قابلة للتطبيق على تحليل جميع وجوه نشاطنا؛ لأن فنوننا لا تفهم الأشياء التي لا أبعاد لها ولا وزن، وإنما هي تصل فقط للمناطق التي تقع في الاتساع والزمن، إنها غير قادرة على قياس الغرور والحقد والحب والجمال(٣).

وذهب «جورج سانتيانا» إلى أبعد من هذا؛ فأنكر علم الجمال أصلا ؛ يقول: «إنني لا أسلم – في الفلسفة – بوجود فرع خاص يمكن أن نسميه باسم «فلسفة الجمال» فإن ما اصطلحنا في العادة على تسميته باسم «فلسفة الفن» لهو – فيما يبدو لي – مجرد دراسة لفظية، مثلها في ذلك كمثل فلسفة التاريخ سواء بسواء»(٤). ثم يؤكد ذلك بقوله: إن لفظا ستطيقا – علم الجمال – ليس إلا مجرد لفظ مائع استخدم حديثًا في الأوساط الجامعية للإشارة إلى كل ما يمس الأعمال الفنية والإحساس بالجمال(٥).

---

(١) فصول في علم الجمال، لعبد الرؤوف برجاوي، ص (٧٧).

(٢) **ألكسيس كاريل**: هو طبيبًا جرّاحًا فرنسيا، حصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩١٢م. من أهم مصنفاته: تأملات في مسلك الحياة. ولد في ٢٨ يونيو ١٨٧٣م، وتوفي في ٥ نوفمبر ١٩٤٤م في باريس. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٣) انظر: الإنسان ذلك المجهول، لأليكسس كاريل، ترجمة: شفيق أسعد فريد، ص (٥٤).

(٤) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٦٩).

(٥) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٦٩).

ولقد أكد كثير من الفلاسفة أنه لا يمكن أن يكون لهذا العلم قواعد سابقة على وجود العمل الفني، ومن هؤلاء «برتليمي» يقول: «إننا نستطيع التحدث – جوازًا – عن قواعد عامة جدًا، ولو أن هذه القواعد لا تستنتج من مذهب للجمال وُضعَ مقدمًا، بل تستنبط مؤخرًا من الأعمال التي تم تنفيذها فعلاً، كما تستنبط قواعد علم تقدير القيم العلمية من التجربة والنجاح والخطأ»(١).

وقال أيضاً: «ما من إنسان يستطيع اليوم أن يُعرِّف علم الجمال بأنه علم مقاييس الجمال، الذي يتطلب معرفة قواعد لا بد أن تؤخذ في الاعتبار مقدمًا عند إنتاج الأشياء الجميلة... ولقد أمكن القول في هذا المعنى بأن علم الجمال هو الشرعية غير المحددة النابعة من مجموع النتائج الموفقة، وذلك أن الجمال ليس بنموذج أبدي أو بقانون أمثل قائم قيامًا مسبقًا»(٢).

ويتوجه «فلدمان» وهو أحد علماء الجمال الفرنسيين – بالنصيحة إلى عالم الجمال فيقول: «ينبغي ألا يتدخل عالم الجمال في فرض القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها الفنان لتحقيق الجمال في إنتاجه، أو أن يشترط للجمال شروطًا معينة، بل هو يبحث في أحكام الناس الجمالية شأنه في ذلك شأن عالم المنطق، لا يفرض على العلماء قواعد التفكير التي عليهم أن يسيروا عليها، بل هو يكتفي بتحليل خطوات تفكيرهم»(٣).

ولقد تنبه «هيجل» إلى عدم صلاحية «فن الجمال» للانضواء تحت التقنين أو الخضوع إلى قواعد علمية، يقول: «يظهر أن الفن يتعذر عليه أن يصلح لدراسة علمية»(٤).

---

(١) بحث في علم الجمال، تأليف: جان برتليمي، ترجمة وتحقيق: أنوار عبد العزيز، ص (٥).
(٢) المرجع السابق، ص (٥ – ٦).
(٣) مقدمة في علم الجمال، د. أميرة حلمي مطر، ص (٦ – ٧).
(٤) المدخل إلى علم الجمال، تأليف: هيجل، ترجمة: جورج طرابيشي، ص (١٧).

ومع أن هيجل كان من ضمن الفلاسفة الذين وضعوا تعريفا دقيقا لعلم الجمال، ولكن هذا لا يعني بالضرورة تسليمه لكونه علما بأن يكون له قواعد العلم الحدسي المجرد؛ فإن الجمال – في نظره – أمر عرضي، والعلم هو علم للضروري لا للعرضي، وبالتالي: «فإنه يستحيل صوغ معيار للجمال، ذلك أن الأذواق تختلف إلى ما لا نهاية»(١).

ومن خلال آراء الفريقين السابقين، يلاحظ ما يلي:

١ – إن الفريق الأول الذي قال بإمكانية قيام هذا العلم، قصره على الفن، باعتباره ميدان الجمال، وقد صرح بذلك هيجل في كتابه «لمدخل إلى علم الجمال»، حيث قال: «هذا المؤلف موقوف على الاستطيقا، أي على فلسفة الجمال، على علمه، وبمزيد من الدقة، الجمال الفني حصرًا دون الجمال الطبيعي»(٢) وقد أغفلوا بذلك ميدانين فسيحين للجمال هما: الطبيعة والإنسان، بل إن بعضهم قصره على بعض فروع الفن الجميل كالنحت والتصوير... وهذا نقص كبير يسجل على هذا العلم لو وجد.

٢ – إنهم – أيضًا – لم يستطيعوا فصله عن الفلسفة، حتى عد فصلاً من فصولها، وما كان كذلك لا يسمى علمًا، طالما أنه لا يستقل بنفسه، ويذهب «أبو ريان» إلى استحالة قيام علم للجمال لا يستند إلى إطار فلسفي واضح المعالم(٣).

٣ – إن هذا الفريق نفسه لا تجمع بين أفراده وجهة نظر واحدة، بل كثيرًا ما يكون بعضهم على طرفي نقيض مع بعضهم الآخر، على الرغم من حصرهم «للجمال» في «الفن» وهذا ما عبر عنه الدكتور زكريا إبراهيم(٤) بقوله: ولو أننا حاولنا الآن أن نبحث

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص (١٧).

(٢) المرجع السابق، ص (٥).

(٣) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، د. محمد علي أبو ريان، ص (٥٠).

(٤) **زكريا إبراهيم:** كان شماسًا في إحدى الكنائس، وأستاذا في الجامعة، ويعتبر الأكثر عمقا وأصالة في المدرسة الفلسفية المصرية، بعد زكي نجيب محمود. من أهم أعماله: الحرية والحب، والحياة والفلسفة، =

السمات العامة التي تتصف بها فلسفة الفن في الفكر المعاصر، لوجدنا أنه قد يكون من العسير – إن لم نقل من المستحيل – الاهتداء إلى خصائص مشتركة تجمع بين شتى الاتجاهات المعاصرة في فلسفة الفن. والسبب في ذلك أن تعدد المذاهب الفلسفية في القرن العشرين قد عمل على اختلاف وجهات نظر الفلاسفة في الحكم على «الخبرة الجمالية» حتى لقد يبدو لأول وهلة أن «الفوضى الفكرية» المشهودة اليوم لا نظير لها في ميدان الدراسات الجمالية بصفة عامة وفي طريق الحكم على الفن بصفة خاصة[١].

٤ – حتى وقتنا الحاضر ليس هناك «مصطلحات» لعلم الجمال متفق عليها، بل يكاد يكون لكل عالم مصطلحاته الخاصة. فالفن عند كروتشه «حدس»، والعمل الفني

والأخلاق والفن والبنية، صار أقرب إلي البحث الفلسفي التقليدي في كتاب «دراسات في الفلسفة المعاصرة». توفي الدكتور زكريا إبراهيم في مطلع الثمانينات من القرن العشرين. من مقال بعنوان: د. زكريا إبراهيم.. قديس الفلسفة العربية. للكاتب: صلاح سالم. منشور بجريدة الأهرام المصرية. (http://www.ahram.org.eg/NewsQ/247443.aspx).

(١) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (١٢).

عند هيدجر[١] «شيء» والأعمال الفنية مجرد أشياء، والموضوع الجمالي عند «سارتر هو مجرد» «متخيل» أو «لا واقعي» ونجده عند «ألبير كامو»[٢] التمرد[٣].

وعدم الاتفاق على المصطلحات أمر يعيق تقدم العلم، إذ لا يستطيع المتأخر البناء والمتابعة لما أنتجه من سبقه، بل إن عدم الوضوح في هذه المصطلحات قد يجعل الفائدة قليلة من ذلك الإنتاج ويقول الدكتور زكريا إبراهيم في بحثه عن «فلسفة هيدجر»: «نرى لزاما علينا أن نشير إلى ما في هذه الفلسفة من اصطلاحات فنية دقيقة قد تعسر ترجمتها أحيانًا إلى أية لغة أجنبية، وهذا هو العائق الكبير الذي اصطدم به معظم مترجمي هيدجر»[٤].

---

(١) **هيدجر:** هو من أعظم فلاسفة ألمانيا، وربما أهم فلاسفة القرن العشرين، عمل أستاذ في جامعة ماربورغ،ثم في جامعة فرايبورع، وهو مفكر الوجود... ونصب كل مجهوده على تفكيك بناء المأثور الميتافيزيقي للغرب ليهتدي فيه من جديد، وبدأ مشروعه في عام ١٩٢٧م «الوجود الزماني» وقد رأى أنه به يجيب عن سؤال ما الوجود؟ أن يسأل ويجب عن وجود الإنسان. ولد في مسكر يش (بادن) في ٢٦ أيلول ١٨٨٩م ومات في فرايبورغ في ٢٦ أيار ١٩٧٦م، انظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشى، ص (٦٩٤).

(٢) **ألبير كامو:** هو فيلسوف وجودي، وكاتب مسرحي وروائي فرنسي – جزائري، تخرج من قسم الفلسفة بكلية الآداب، وانخرط في المقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني، وأصدر مع رفاقه في خلية الكفاح نشرة باسمها ما لبثت بعد تحرير باريس أن تحولت إلى صحيفة «Combat الكفاح» اليومية التي تتحدث باسم المقاومة الشعبية، واشترك في تحريرها جان بول سارتر. من أهم رواياته: الغريب والطاعون، والسقطة، ومن أهم مسرحياته: كاليجولا وسوء تفاهم. ولد في نوفمبر ١٩١٣م، وتوفي في يناير ١٩٦٠م. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٣) انظر: فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٤٣).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص (٢٥٨ – ٢٥٩).

تلك بعض المآخذ على القول بإنشاء «علم للجمال» وهي مآخذ مهمة لا يمكن التغاضي عنها وتجاوزها، وهي السبب في تضخم الموضوعات التي نسبت إلى هذا العلم، بل وتورمها في بعض الأحيان؛ مما جعل الكثير من هذه البحوث ليست بذات جدوى.

ونظرة سريعة على هذه المقاييس التي وضعها كل من «بيرك» و«هوجارث» تؤكد عدم قدرتها على الوفاء بالمطلوب، إذ هي مقاييس غير دقيقة لا يمكن الاعتماد عليها.

فآراء العلماء تكون تبعًا لفلسفاتهم، التي تمتد على الساحة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، مما يجعل تلك الأحكام مختلفة.

ومقارنة الأعمال الفنية بعضها مع بعض يطرح تساؤلاً: أيها يكون المقياس؟ المتقدم أم المتأخر؟ العمل الذي من صنع الرواد المشهورين، أم أي عمل ولو كان صانعه من المغمورين؟.. وفي هذه الحالة يكون الحكم لا على العمل الفني لذاته، وإنما من خلال صانعه.

وإذا تم الاعتماد على الطبيعة، فإنه هناك من يتصدون لها وينكرون أستذتها ومحاكاتها، وبالتالي فلا يمكن اعتمادها.

إن الحكم الجمالي سيظل حكمًا فرديًا، ذلك أن هناك عوامل كثيرة تدخل في عملية الحكم، ترجع إلى شخصية المتأمل، سواء أكان هذا المتأمل فنانًا أم عالمًا أم ناقدًا.. أم مشاهدًا عاديًا.

فالذوق، والثقافة الفنية، والقيم التي يهتم بها، وأهمية الموضوع بالنسبة إليه، وحالته النفسية في تلك المرحلة.. إنها عوامل كثيرة... ومن غير المعقول أن يحصل الاتفاق عليها بين اثنين.. إذ الاختلاف في واحد منها، يعني تغيّر نتيجة المعادلة وتبقى المقاييس الشخصية هي المرجع.

وهناك كثير من الفلاسفة لم يسلموا لـ «هوجارث» في مذهبه القائل بضرورة محاكاة الطبيعة والقياس عليها، ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى التفريق بين الفن وبين الطبيعة،

بغض النظر عن الاعتراف بجمالها أو عدمه.ومنهم الفيلسوف الألماني «كانط» الذي يرى أن في الطبيعة أشياء جميلة، أما في الفن فهناك تصوير جميل، وفي ذلك يقول في عبارته المشهورة: «إن الجمال الطبيعي لهو شيء جميل، وأما الجمال الفني فإنه تصوير جميل لشيء»[١]، وقد يكون هذا الشيء، شيئًا قبيحًا، وهكذا تختلف مهمة الفن عن مهمة الطبيعة وكذلك يختلف الجمال الفني عن الجمال الطبيعي.

ويذهب مواطنه الشاعر الألماني «غوته»[٢] إلى المنطلق نفسه فيقول: «إن الفن هو الفن، لا لشيء إلا لأنه ليس بالطبيعة»[٣].

وأتى بعدهما الرسام الأسباني «بيكاسو»[٤] فأكد هذا المعنى في قوله: «إن الطبيعة والفن لهما ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف»[٥]، وهذا يعني انقطاع الصلة بينهما.

---

(١) مشكلة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٦٢).

(٢) **غوته:** هو شاعر وعالم طبيعي ومفكر ألماني، أثرت آراؤه الفلسفية تأثيراً بالغاً في تطور الفكر النظري الأوربي، كما أعلى من شأن الفكرة القائلة بأن النظرية والتجربة شيء واحد... وكان لفلسفة الجمال الواقعية عند غوته وأعماله الدرامية وأشعاره تأثير قوي على النظرية والممارسة وعالم الفن. ولد في عام ١٧٤٩م، وتوفي في عام ١٨٣٢م. انظر: الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين،حرف الغين، ص (٢٢١).

(٣) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٥٩).

(٤) **بابلو بيكاسو:** هو رسام ونحات وفنان تشكيلي إسباني، وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين وينسب إليه الفضل في تأسيس الحركة التكعيبية في الفن. ولد في ٢٥ أكتوبر ١٨٨١م، مالقة، إسبانيا، وتوفي في ٨ أبريل ١٩٧٣م. من أهم أعماله: الفترة الزرقاء، والفترة الروز. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٥) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٥٩).

ويرى الفيلسوف الأمريكي «جون ديوي»[١] أن الفن خبرة، وهذا يعني أن الفن ليس مجرد صدى للطبيعة، يقول: «إن الفن ليس هو الطبيعة وإنما هو الطبيعة معدلة بفعل اندماجها في علاقات جديدة تتولد عنها استجابة انفعالية جديدة»، وهو يرفض التقليد أو التمثيل إذ هو تكرار الواقع تكرارًا حرفيًا الأمر الذي يؤكد أن العمل الفني من طبيعة مغايرة لذلك تمامًا[٢].

ويذهب فريق من الذين رفضوا محاكاة الطبيعة في فنهم إلى تعليل ما ذهبوا إليه بأن مهمة الفن هي «خلق» عالم جديد غير عالم الواقع، ولهذا فإن مدرسة الفنان ليست هي الطبيعة، وإنما هي إنتاج الذين سبقوه من الفنانين الكبار.

وفي رأي الفيلسوف الألماني «هيدجر» أن العمل الفني لم يكن في يوم من الأيام مجرد صورة طبق الأصل.. ولا بد من أن يظهر على صورة عالم يخلقه الفنان ويثبت دعائمه فوق الأرض[٣].

---

(١) **جون ديوي:** هو فيلسوف مثالي أمريكي، كان له تأثير كبير على الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم الجمال وعلوم التربية في الولايات المتحدة، وهو مؤسس مدرسة شيكاغو الذرائعية، من مؤلفاته المدرسة والمجتمع والخبرة والطبيعة والفن كخبرة المنطق نظرية البحث. ولد في عام ١٨٥٩م، وتوفي في عام ١٩٥٢م. انظر:= =الموسوعة الفلسفية، روزنتال يودين، حرف الجيم، ص (٢١٥).

(٢) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (١٢٩).

(٣) المرجع السابق، ص (٢٦٨ – ٢٧٠).

وقد أخذ بهذا المبدأ – من قبله – المصور «جوجان»[١] الذي قال: «والفنان إذا أراد أن يبدع عملاً حقاً فلا ينبغي له أن يعمد إلى محاكاة الطبيعة بل لا بد له من أن يستخدم ما في الطبيعة من عناصر لكي يبدع عنصرًا جديدًا»[٢].

ويعد الناقد الفرنسي «أندريه مالرو»[٣] من أكثر القائلين بهذا الاتجاه حماسًا بل وتطرفًا، فيذهب إلى «أن الفن هو إبداع لقيم إنسانية يخلق الفنان بمقتضاها عالمًا غريبًا عن الواقع دون أن يكترث في شيء بالحقيقة الموضوعية أو الوجود الخارجي»[٤]، وعلى هذا «فالفن مظهر لسيادة الإنسان في كل زمان ومكان»[٥].

---

(١) **بول جوجان:** هو رائد الفن الرمزي الذي يسعى ليجعل دنيا الواقع ودنيا الخيال يتواءمان. لقد أعلن الثورة على التجسيم وقال بصراحة: «إن الغلطة الكبرى هي الفن الإغريقي مهما يكن جماله»!، وكان جوجان يعمل كمضارب في البورصة في باريس وإلى جانب ذلك كان يعشق الرسم. ولد بول جوجان في السابع من يونيو من عام ١٨٤٨م، مات في ٨ مايو عام ١٩٠م. من مقال بعنوان: بول جوجان، رائد الفن الرمزي. لياسمين زكي.
(http://www.arabbeat.com/i/4th/finearts.htm).

(٢) مشكلة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٥٧).

(٣) **أندريه مالرو:** هو فيلسوف وروائي ومفكر وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي. صاحب رؤية موسوعية ويمتلك معارف دقيقة في الآثار وتاريخ الفنون والأنثروبوجيا. عُيِّن وزيرًا للثقافة الفرنسية، تجنح أعماله إلى السيريالية والسخرية والغرائبية، منها: «أقمار على الورق»، «الأمل»، «قيود يجب أن تتكسر»، «اللاواقعية»، «عابر سبيل»، «الإنسان المزعزع والأدب»، و«لا مذكرات»، «الشرط الإنساني» وكانت هذه الرواية متأثرة بالثقافة الصينية وفاز عنها بجائزة غونكور. ولد في نوفمبر ١٩٠١م، وتوفي في نوفمبر ١٩٧٦م. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٤) مشكلة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٦٤).

(٥) فلسفة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (١٧٠).

أما كيف يبدأ الفنان حياته الفنية؟.. يجيبنا مالرو بقوله: الأصل في كيان الفنان إنما هو عالم الفن لا عالم الطبيعة.. والواقع أن حياة كل فنان إنما تبدأ بالنقل عن لوحات كبار المصورين أو محاكاة أسلوب غيره من كبار الفنانين(١).

تلك هي الاتجاهات التي اجتمعت في مذهب «رفض المحاكاة للطبيعة» مع اختلاف بينها في الدافع والتعليل لهذا الرفض.

ولئن كانت جلُّ الشواهد التي سبقت، هي من العصر الحديث، فذلك لا يعني أن هذا المذهب لم يكن موجودًا قبل ذلك، فهذا «دافنشي»(٢) يبين أسباب انحطاط الفن في القرون الوسطى – حسب رأيه – فيقوله: «عانى الفن بعد الحضارة الإغريقية الرومانية فترة انحطاط، بل موت، وذلك لأن المصورين لم يكونوا يعملون شيئًا سوى أن يقلد بعضهم البعض الآخر، وكانت هذه الفترة هي فترة القرون الوسطى»(٣).

وهكذا يرى «دافنشي» أن الانصراف عن محاكاة الطبيعة إلى تقليد ومحاكاة نتاج الفن – الأمر الذي يدعو إليه مالرو – كان سببًا في انحطاط الفن وموته في القرون الوسطى.

وهذا يعني أن رفض تقليد الطبيعة والاعتماد على محاكاة اللوحات الفنية أمر قائم فعلًا منذ القديم.

---

(١) مشكلة الفن، لزكريا إبراهيم، ص (٦٨، ٧٠).

(٢) **ليوناردو دي سير بيرو دا فينشي**: كان موسوعياً ينتمي إلى عصر النهضة حيث كان رساماً، مهندساً، عالم نبات، عالم خرائط، جيولوجياً، موسيقياً، نحاتاً، معمارياً وعالماً إيطالياً مشهوراً؛ ولأنه كان رجلاً عبقريًا ذا موهبة عالمية في عصر النهضة فقد جسد روح عصره كاملاً مما أدى ذلك إلى اكتشاف كبار نماذج التعبير= =في مختلف مجالات الفن والمعرفة. ويعتبر أحد أعظم عباقرة البشرية ولد في عام ١٤٥٢م، وتوفي في عام ١٥١٩م. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: (https://ar.wikipedia.org).

(٣) ليوناردو دافنشي، لأحمد أحمد يوسف، ص (١٩٧).

الخاتمة

الحمد لله الواحد المعبود، عم بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الكثيرة، ومنها إنهاء هذا البحث، وفي الختام فإني **أوجز ما توصلت إليه من نتائج فيما يلي:**

١ – إن علم الجمال قديم وحديث في آن واحد، فهو قديم كأفكار جمالية إلا أنه محدث كعلم فظهر للمرة الأولى كأفكار جمالية، وبومجارتن هو أول من استخدم علم الجمال بمعنى فلسفة لجمال، وتطور بعد ذلك إلى أن أصبح علما مستقلا له علماؤه وفلاسفته.

٢ – يتعذر الوصول إلى تعريف اصطلاحي للجمال، والسبب في ذلك اختلاف النظريات تبعاً لاختلاف أصحابها، ومنابعهم الفكرية، لهذا لا يمكن الوصول إلى تعريف شامل متفق عليه للجمال.

٣ – الحكم الجمالي ليس موضوعي بحت، ولا ذاتي بحت لهذا تعددت الآراء والمذاهب الفلسفية، وبرز لنا اتجاهان من اتجاهات علم الجمال وهما: الاتجاه المثالي، والاتجاه الواقعي، ولكل اتجاه ممثلوه وأنصاره الذين بينوه وأظهروه.

٤ – كانط أهم رجال الاتجاه المثالي، وأبرز المدافعين عنه، يرى أن الحكم الجمالي ذاتي متغير، وأن الشعور بالجمال يقع في داخلنا وأن جمال الشيء لا علاقة له بطبيعة الشيء.

٥ – يعد كتاب كانط «نقد الحكم الجمالي» دعامة قوية في بناء علم الجمال، وأقر فيه أنه ليس من الممكن وضع قاعدة بموجبها يستطيع الإنسان أن يتعرف على جمال شيء ما، لهذا فإن الحكم على الجمال حكم ذاتي، يتغير من شخص إلى آخر ويختلف عن الحكم المنطقي القائم على التصورات العقلية، والحكم المتعلق بالذوق لا يمكن أن يدعي الموضوعية ولا الكلية.

٦ – هيجل أشهر فلاسفة العقل البشري، والجمال عنده هو التجلي المحسوس للفكرة، وللفنون نظامها وقانونها عند هيجل وهي: المثل الأعلى والروح المطلق، كما قسم الفنون إلى قسمين هما: الفن الموضوعي، الفن الذاتي، وجعل للفن أنماطا ثلاثة وهي: النمط الرمزي، والنمط الكلاسيكي والنمط الرومنطقي.

٧ – الذوق هو معيار الجمال في لاتجاه المثالي، والذوق ملكة حسية فنية يستطيع المرء من خلالها تقدير الجمال والاستمتاع به، ومن ثم إصدار الأحكام، وأذواق الناس مختلفة ويرجع ذلك الاختلاف إلى أسباب أهمها: اختلاف التربية والبيئة، والمستوى المعرفي والثقافي للأفراد.

٨ – يعتبر الاتجاه الواقعي هو الاتجاه الثاني للجمال، فالواقعية مذهب قائم على اعتبار الواقع المادي المحسوس للطبيعة، والحياة منطلق التفسير والتحليل.

٩ – نشأت الواقعية الجمالية على يد إيلي سيجيل وفلسفته تقوم على ثلاث مبادئ وهي: العالم أساس صادق ودقيق، الخطر الأكبر على الإنسان هو أن يحتقر العالم ويزدريه وعلى الإنسان أن لا يقلل من شأن العلم، لابد للإنسان أن يدرس ما يجعل الجمال في الفن سبيلاً للحياة الجيدة.

١٠ – أهم رجالات الاتجاه الواقعي هو وليام هوجارث، وتقوم نظريته في الجمال على ست مبادئ وهي: جمال الجسم ولياقته، التنوع، الانسجام، التناسق، البساطة، القدر أو الكمية، ويرى أن كل واحدة منها تؤثر بشكل مستقل على قضية الجمال.

١١ – كثير من الفلاسفة لم يسلموا «هوجارث» في مذهبه القائل بضرورة محاكاة الطبيعة والقياس عليها، فهم يفرقون بين الفن والطبيعة، ويعللون ذلك بقولهم أن مهمة الفن خلق عالم جديد غير عالم الواقع، كما أن محاكاة الطبيعة، والذوق هما المعيار الجمالي لدى أصحاب الاتجاه الواقعي، فالتذوق عملية تبدأ بالتأمل والتبصير، وتستند إلى الخيرة الجمالية أو الإحساس بالجمال، ومعرفة فلسفة الفن، ثم تنتهي بالمشاركة والحكم.

- **أهم التوصيات:**

١ – حاجة قيمة الجمال إلى المزيد من البحوث والدراسات التي تجلي هذه القيمة، وتزيد من تحقيق أثرها الإيجابي في الحياة.

٢ – تخليص قيمة الجمال مما ألصق بها من مباحث فلسفية لا صلة بها.

٣ – العناية بالدراسات النقدية للفكر الغربي في مجال القيم ولاسيما الجمال، لكثرة مواطن الخلل فيها.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

(١) **القرآن الكريم.**

(٢) **السنة النبوية.**

(٣) **الأدب وقيم الحياة المعاصرة.**

تأليف: محمد زكي العشماوي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

(٤) **الأعلام.**

تأليف: خير الدين بن حمود بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار ٢٠٠٢م.

(٥) **الإنسان ذلك المجهول.**

تأليف: أليكس كاريل، ترجمة: شفيق اسعد فريد، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

(٦) **بحث في علم الجمال.**

تأليف: جان برتليمي، ترجمة: أنوار عبد العزيز، مراجعة: د. نظمي لوقا، مؤسسة فرانكلين للطابعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ١٩٧٠م.

(٧) **تاريخ الأدب الحديث تطوره. ومعالمه الكبرى. مدارسه.**

تأليف: د. حامد حنفي داود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣م.

(٨) **تاريخ الفلسفة مجلد القرن التاسع عشر.**

تأليف: أميل برهيمه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت، ١٩٨٧م.

(٩) **تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط.**

تأليف: يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

(١٠) **تاريخ النقد الأدبي عند العرب.**

تأليف: د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.

(١١) **تاريخ علم الجمال من خلال الفلسفة والنقد والفن.**

تأليف: ريمون باير، نقله إلى العربية د. ميشال عاصي، د. ميشال سليمان، دار نلسن، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(١٢) **تحليل الجمال.**

تأليف: وليام هوجارث، لندن قام على طبعه المؤلف جون ريفز عام ١٧٥٣م، تم التعديل الأخير مع المقدمة من قبل: تشارلز ديفيد، نشر: ٢٠١٠/٧/٢٠م.

(١٣) **التربية الأسس والتحديات.**

تأليف: د. خالد محمد أبو شعيرة، د. ثامر أحمد عباري، د. ناصر محمود المخزومي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،عمان.

(١٤) **التربية عن طريق الفن.**

تأليف: هيربرت ريد، ترجمة وتحقيق: عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

(١٥) **التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني.**

تأليف: د. شاكر عبد المحميد، عالم المعرفة في يناير ١٩٧٨م، بإشراف: أحمد مشاري العدواني ١٩٢٣م – ١٩٩٠م.

(١٦) **تقريب التهذيب.**

تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة.

(١٧) **تنقيح الأقوال في فهم فلسفة الجمال.**

إعداد: محمد علي عوض، نسخة إلكترونية.

(١٨) **جماليات الفن المناهج والمذاهب والنظريات.**

تأليف: علي عبد المعطي محمد، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.

(١٩) **حوار في بينونة الفن والعمارة.**

تأليف: رفعة الجاردرجي، الناشر: رياض الريس للكتب المحدودة، لندن، ١٩٩٥م.

(٢٠) **حياة السيد إدموند بيرك.**

تأليف جيمس بيرو، الطبعة الخامسة، لندن، ١٨٥٤م.

(٢١) **دراسات في علم الجمال.**

تأليف: د. عدنان رشيد، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢٢) **دعوة إلى موسيقى.**

تأليف: يوسف السيسي،سلسلة عالم المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤م، أكتوبر ١٩٨١م.

(٢٣) **دلائل الإعجاز.**

تأليف: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢٤) **رواد المثالية في الفلسفة الغربية.**
تأليف: د. عثمان أمين، دار المعارف، ١٩٦٧م.

(٢٥) **روميات أبي فراس الحمداني. دراسة جمالية.**
إعداد: فضيلة بن عيسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم. إشراف: أ. د. محمد زمري، ١٤٢٤هـ – ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م.

(٢٦) **سيرة أعلام النبلاء.**
تأليف: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، المحققون: د. بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ومحمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، وعلي أبو زيد، ونذير حمدان، وكامل الخراط، وصالح السمر، وأكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، و د. محيي هلال السرحان.

(٢٧) **علم الجمال في الفلسفة المعاصرة.**
إعداد: مجاهد عبد المنعم مجاهد، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٧م.

(٢٨) **عمانويل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص.**
تأليف: محمد المزوغي، دار الساقي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

(٢٩) **عمانويل كانط، شيخ الفلسفة في العصر الحديث.**
تأليف: الشيخ كامل محمد محمد عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٣٠) **فصول علم الجمال.**

تأليف عبد الرؤوف برجاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق العربية، ١٩٨١م.

(٣١) **فلسفات التربية.**

تأليف: د. إبراهيم ناصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، دار وائل للطباعة والنشر عمان.

(٣٢) **فلسفة التربية.**

تأليف: د. هاني عبد الرحمن صالح، عمان، ١٩٦٧م.

(٣٣) **فلسفة الجمال أعلامها ومذهبها.**

تأليف: د. أمير حلمي مطر، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٣٤) **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر.**

تأليف: د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

(٣٥) **فلسفة الجمال والفن عند هيجل.**

تأليف: د. عبد الرحمن بدوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٣٦) **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية.**

تأليف: أ. د. محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، أبريل، ١٩٨٩م.

(٣٧) **فلسفة هيجل الجمالية.**

تأليف: د. رمضان بسطاويسي محمد غانم،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣٨) **القاموس المحيط.**

تأليف: مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الحديث، القاهرة، نسخة منقحة وعليها تعليقات، الشيخ: أبو الوفاء نصر الهوريتي المصري الشافعي، راجعه: انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، مجلد واحد (١٨٠٠) ص، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٣٩) **قصة الحضارة.**

تأليف: ول ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، د. محمد بدران، د. عبد الحميد يونس، د. فادي اندراوس، المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة، دار الجيل بيروت.

(٤٠) **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي: حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم.**

تأليف: وِل ديورانت، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٤١) **قواعد النقد الأدبي.**

تأليف: لاسل آبر كرمي، ترجمة: محمد عوض محمد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، ٢٠٠٦م.

(٤٢) **مبادئ الفلسفة.**

تأليف: ك أ. س. رابوبرت، تعريب: أحمد أمين، تصدير: أ. د. عاطف العراقي، دار العالم العربي، الطبعة الأولى، يناير ٢٠١٢م – صفر ١٤٣٣هـ.

(٤٣) **مجلة «أراء هيجل الجمالية».**

تأليف: عدنان مبارك، أفاق عربية، العدد ٩، السنة السادسة، بغداد: ١٩٨١م.

(٤٤) **المدخل إلى الأيديولوجيات السياسية.**

تأليف: أندور هيوود، ترجمة: محمد صفار، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م، المركز القومي للترجمة القاهرة.

(٤٥) **المدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية.**

تأليف: د. مصطفى عبده، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

(٤٦) **المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغرب.**

تأليف: د. شكري محمد عياد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠م.

(٤٧) **المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها.**

تأليف: عبد الله الطيب، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي بيروت، ١٩٧٠م.

(٤٨) **مشكلة الفلسفة.**

تأليف: زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧١م.

(٤٩) **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي. دراسة نقدية في ضوء الإسلام.**

تأليف: د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، تقديم: أ. عمر بن عبد الله بن عودة الخطيب، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م.

(٥٠) **معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون).**

إعداد: جورج طرابيشيى، دار الطليعة، بيروت، تموز – يوليو، ٢٠٠٦م.

(٥١) **ملخص بعنوان، محاضرات في التذوق الأدبي. النقد الفني دراسة جمالية.**

تأليف: جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، النشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

(٥٢) **الموسوعة الفلسفية.**

وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتيين، بإشراف: روزنتال يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د. صادق جلال، وجورج طربيشيى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

(٥٣) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.**

تأليف: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

(٥٤) **موسوعة علم الجمال، فن الموسيقى، هيجل.**

ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م.

(٥٥) **النقد الجمالي وأثره في النقد العربي.**

تأليف: روز غريب، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

(٥٦) **النقد الفني دراسة جمالية.**

تأليف: جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، النشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

(٥٧) **نقد فلسفة هيجل، كيركجورد – فويرباخ – ماركس.**
تأليف: د. فريال حسن خليفة، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٩م.

(٥٨) **نقد ملكة الحكم.**
تأليف: إمانويل كنت، ترجمة: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م.

(٥٩) **هيجل آخر الفلاسفة العظام. حياته.. فلسفته.. آراؤه في الحرية والقلانون والتاريخ والدولة والفن والجمال.. أشهر أعماله.. وموقفه من اليهودية والإسلام.**
إعداد: مجدي كامل، دار الكتاب العربي، حلب، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

(٦٠) **هيجل المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال.**
ترجمة: جورج طرابيشيى، دار الطليعة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

(٦١) **هيجل المدخل إلى علم الجمال.**
ترجمة جورج طرابيشي، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

(٦٢) **هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة.**
تأليف: ولتر ستبس،، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، المجلد الأول، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

(٦٣) **هيجل فكرة الجمال.**
ترجمة: جوروج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

(٦٤) **هيجل والمثالية المطلقة.**

تأليف: إبراهيم، زكريا، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٦٥) **الواقعية النقدية في الادب.**

تأليف: س. بيتروف، ترجمة: شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة لثقافة – دمشق ٢٠١٢م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) A.F. Scott, Current Literary Terms.

(2) Emmanuel Kant, préface à la Doctrine du droit, Paris, GF Flammarion, 1994.

(3) Emmanuel Kant, Critique de la raison pratique, Paris, PUF, 1960.

(4) Emmanuel Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, Paris, Librairie Delagrave, 1952.

(5) Emmanuel Kant, La religion dans les limites de la simple raison, Paris, Vrin, 1968.

(6) Emmanuel Kant, Métaphysique des mœurs, Doctrine de la vertu, Paris, GF Flammarion, 1994.

(7) Hegel: A re – examination by J.N. Findlay, London 1958.

(8) History of Philosophy by F.C. Copleston Burns. London 1947.

(9) J.A. Cuddon& Andre Deutsch, A Dictionary of Literary Terms, London, 1977.

(10) Philosophy of right. G. Hegel, tr. T.M. Knox O.U.P. Oxford. 1942.

ثالثاً: المقالات، والمواقع الإلكترونية:

١) معجم المعاني الجامع:
http://www.almaany.com

٢) مقال: «أدموند بيرك، حول (أصل الجليل والجميل)»، للكاتب: الملا أبو بكر، نشر بموقع جريد الاتحاد الإماراتية:

http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=70923

٣) مقال: «التمهيد لأهمية الموسيقى»، للكاتب: فان أوتريفي، نشر بتاريخ ١٩٧٢م، ص (٣).

٤) مقال: «الدليل التاريخي الكامل لنظام جائزة بوليترز»، تأليف: إيريكا فيشر، المجلد (١٧): وثائق. ميونخ، ألمانيا.

٥) مقال: «الذوق الأدبي»، بقلم د. إبراهيم عوض، منشور بموقع العرب نيوز:
http://www.alarabnews.com

٦) مقال: «الذوق العام في حضارتنا»، بقلم: محمد شعبان أيوب، منشور بموقع مجلة الوعي الإسلامي:
http://alwaei.gov.kw

٧) مقال: «الفنون الجميلة من منظور إيمانويل كانط»، بقلم د. رسول محمد رسول، نشر بموقع جريدة الاتحاد الإماراتية:
http://www.alittihad.ae/details.php?id=15501&y=2008

٨) مقال: «المفاهيم الجمالية»، بقلم: فؤاد مرعي، مجلة المعرفة السورية، العدد (٢٤٧)، سبتمبر ١٩٨٢م من ص (١٧) إلى ص (٢٣).

٩) مقال: «المؤشِّر والمعيار والمقياس والفرق بينهما»، د. نبيل طعمة، نشر بموقع مجلة الباحثون العلمية:
http://albahethon.com/?page=show_det&id

١٠) مقال: «الواقعية الجمالية ومؤسسة الواقعية الجمالية»، منشور على موقع: الواقعية الجمالية دوت أورج:

http://aestheticrealism.org/knol-on-aesthetic-realism

١١) مقال: «جمالية النص الأدبي بين الذوق والمعيار»، للدكتور محمد عبد الله سليمان، منشور بموقع اللغة العربية:
http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=6298

١٢) مقال: «خصائص الواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية»، بقلم: قحطان بيرقدار، نشر بموقع شبكة الألوكة:
http://www.alukah.net

١٣) مقال: «سانتيانا والجمال، أحاسيس وعلم»، بقلم: السيد نجم، منشور بموقع ميدل إيست أونلاين:
www.middle-east-online.com

١٤) مقال: «عبقرية الشعر والثورة فلاديمير مایاكوفسكي (١٩٣٠ – ١٨٩٣)»، بقلم: نضال القاسم، نشر بموقع مجلة الرافد الإلكترونية:
http://www.arrafid.ae

١٥) مقال: «علم الجمال»، نشر بموقع الموسوعة العربية، بقسم العلوم الإنسانية – الفلسفة وعلم الاجتماع والعقائد (المجلد السابع):
http://www.arab-ency.com/index.php

١٦) مقال: «عن وليام هوجارث»، نشر بموقع (BBC):
http://www.bbc.co.uk/arts/yourpaintings/artists/william-hogarth

١٧) مقال: «لطائف الذوق في الإسلام»، د. راغب السرجاني، منشور بموقع قصة الإسلام:
http://islamstory.com

١٨) مقال: «مفهوم الجمال بين التصور الفلسفي والنقدي»، بقلم د. التادلي الزاوي، منشور بموقع دراكولا مقالات ودراسات:
http://wings.ahlamontada.net

١٩) مقال: «من هنا يأتي اللغز»، للكاتب مايكل كيرنان، نشر في واشنطن بوست، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٧٨م.

٢٠) مقال: «The Right of Aesthetic Realism to Be Known»، نشر بموقع: http://www.aestheticrealism.net

٢١) مقال: للكاتب فنست ستاريت، نشر في جريدة «منبر شيكاغو»، تاريخ العدد ٢٨ يوليو ١٩٥٧م، العدد الرابع، ص (٤).

٢٢) مقال: للكاتبة آن ستاملر، نشر بموقع (ICSA): http://www.icsahome.com

٢٣) مكتبة د. خليل الحدري، الفلسفة الواقعية، منشور بموقع جامعة أم القرى: uqu.edu.sa

٢٤) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الاتجاهات الواقعية، موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/mazahib

٢٥) الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/mazahib

٢٦) موسوعة ويكيبديا بالإنجليزية: https://en.wikipedia.org/wiki/Aesthetic_Realism#cite

٢٧) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

مقدمة ٧٨٧

أهمية الموضوع:..... ٧٨٧

أسباب اختياره:..... ٧٨٧

أهداف الدراسة:..... ٧٨٨

منهج البحث: ٧٨٨

تقسيمات البحث:..... ٧٨٩

التمهيد ٧٩٠

تعريف الجمال لغة واصطلاحاً:..... ٧٩٣

مفهوم علم الجمال:..... ٧٩٥

المبحث الأول : معايير الجمال في الاتجاه المثالي ونقدها ٧٩٧

المطلب الأول : معايير الجمال في الاتجاه المثالي..... ٧٩٧

المطلب الثانى : نقد معايير الجمال في الاتجاه المثالي..... ٨١٠

المبحث الثاني: معايير الجمال في الاتجاه الواقعي ونقدها، وفيه مطلبان :.... ٨١٧

المطلب الأول : معايير الجمال في الاتجاه الواقعي..... ٨١٧

ب: أهم رجالات الاتجاه الجمالي الواقعي ومعايير الجمال لديهم؛ وليم هوجارث إنموذجًا ٨٢١

المطلب الثاني : نقد معايير الجمال في الاتجاه الواقعي..... ٨٢٦

أولاً: نقد آراء «هوجارث» في الجمال «رؤية فلسفية»:..... ٨٢٦

الخاتمة..... ٨٣٩

فهرس المصادر والمراجع..... ٨٤٢

فهرس الموضوعات ٨٥٥